بسم الله الرحمن الرحيم

وقائع
مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة السادسة والخمسين
١٩٩٠

للدكتور عدنان الخطيب

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السادسة والخمسين بمدينة القاهرة، في المدة الواقعة من غرة شعبان، الموافق ٢٦ من شباط (فبراير) إلى ١٥ من شعبان سنة ١٤١٠هـ. الموافق ١٢ من شباط (فبراير) سنة ١٩٩٠م.

وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث ومناقشات، وما انتهى إليه من مقررات وتوصيات:

أولاً: جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح العلنية برياسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع في قاعة المجمع الكبرى، وقد شهدها جمع من أهل الفكر والأدب

واللغة والإعلام، إضافة إلى أعضاء المجمع المصريين والوافدين، وإليك عرض كامل لما تمّ فيها.

١ ـ كلمة وزير التعليم في مصر

ألقى الدكتور أحمد فتحي سرور كلمة استهلها بالترحيب بالأعضاء الوافدين على مصر من الأقطار العربية أو الإسلامية، ومن سائر البلاد شرقية أو غربية، ثم قال:

«إن مؤتمركم المجمعي إنما هو مهرجان للغة العربية يقام كل عام، حيث تعرض فيه إنجازات المجمع من المصطلحات العلمية والفنية التي تتجاوز عدتها كل عام ألفي مصطلح . . .» إلى أن قال: «وغير ذلك مما يحفل به برنامج مؤتمركم من بحوث في مختلف الشؤون اللغوية التي تصدر بشأنها قرارات هدفها تيسير قواعد اللغة العربية، وتصويب بعض الألفاظ والأساليب الشائعة التي تتهم بالخروج على ضوابط العربية».

ثم ناشد السيد الوزير المؤتمرين بوضع مقرراتهم على مدى الست والخمسين دورة، بين يدي وزارة التعليم **لتفيد منها في تطوير مناهج اللغة العربية وكتابها المدرسي في مختلف المراحل التعليمية**.

ثم ختم السيد الوزير كلمته قائلاً: «إن مجمعكم الجليل بوضعه الفريد المتميز، حيث يضم أعضاء من البلدان العربية، **هو الأوحد والأقدر على معالجة قضية العاميات الفصيحة** في الوطن العربي، وإبراز الصلات المشتركة بينها. . وصولاً إلى التقريب بين العامية والفصحى في كل بلد عربي. . ثم التقريب بين العاميات العربيات في إطار الفصحى. .».

٢ ـ كلمة رئيس المؤتمر

ثم ألقى الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المؤتمر كلمة، رحب فيها بالأعضاء الوافدين، مبيناً أن الموضوع الذي طرحه المجمع على أعضائه لهذه الدورة هو «**العامي الفصيح**» موضوع هام، ويتطلب تعاونا شاملا من

علماء الأقطار العربية كافة.

وتحدث الأستاذ الرئيس مطولا عن اللغة الدارجة في كل من المشرق والمغرب، مؤكدا أنها في طريقها **إلى التلاقي والتقارب، بل إنها صائرة إلى التوحد**، مبيناً أن الفضل في ذلك يرجع إلى انتشار التعليم من جهة، وإلى وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية من جهة ثانية، وأشاد السيد الرئيس بالدور الجسيم **الذي كان لوسائل الإعلام**، وبما قام به أعضاء المجمع لتنشيط التقارب المنشود.

٣ ـ كلمة الأمين العام للمؤتمر

وألقى الدكتور شوقي ضيف بعدئذ كلمة مطولة تحت عنوان «**بين المؤتمرين**» أوضح فيها الأعمال التي كان المؤتمر قد أنجزها في الدورة السابقة، والأعمال التي ستعرض عليه في دورته الحالية والتي أنجزتها **لجان المجمع المختلفة وأقرها المجلس** فيما بين الدورتين.

ثم عدد السيد الأمين العام المطبوعات التي استطاعت إدارة المجمع إنجازها، مشيراً إلى ما هو منها قيد الإنجاز، مبيناً ما قام به المجمع من صلات بمختلف المجامع والهيئات الثقافية في مصر والأقطار العربية والدول الإسلامية والأجنبية.

وأعلن السيد الأمين العام اسمي عضوين عاملين جديدين تم انتخابهما وسيستقبلان قريباً هما، **الأستاذ الأديب إبراهيم الترزي والأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد**، كما أعلن أسماء الأعضاء الذين اعتذروا عن حضور هذه الدورة.

وأنهى السيد الأمين العام كلمته بالترحيب بجميع الأعضاء الذين لبوا الدعوة إلى حضور المؤتمر، ثم شكر جميع الذين حضروا جلسة الافتتاح العلنية.

٤ ـ كلمة الأعضاء الوافدين من الأقطار العربية

ألقى الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من (السودان) كلمة الأعضاء الوافدين استهلها بقوله: «من حسن حظي بعد تسعة وعشرين عاما عضواً في هذا المجمع، أن أخاطبه بكلمة الأعضاء الوافدين الضيوف، **ولا أعدّ نفسي ضيفاً**، إذ أنا ابن هذه الدار وأخو إخواني فيها الأبرار».

وتحدث الدكتور الطيب عن حصيلة ذكرياته في السنين التسع والعشرين التي خلت. **وقد اجتمع بكبار أعضاء المجمع الراحلين**، ملمحاً إلى الاتجاهات الجديدة التي نمت في العالم العربي، فأبرزت ازدواجية متناقضة: نفور من الغرب واستعماره، مع رغبة مغرضة في تقليده، وكلف بالقومية العربية وحبها، مع نفور شديد من لغتها الفصيحة.

وضرب الدكتور الطيب أمثلة على تلك الازدواجية والأخطار التي تمثلها، غير أنه أعقب كلّ ذلك قائلا: «**إني متفائل... متفائل لماذا؟** متفائل لأنه قد ورد في الحديث، عن يوم يقاتل فيه المسلمون اليهود، إن الحجر يختبىء وراءه يهودي، فينطق ويقول: ... يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله(١).

لقد رأينا تأويل ذلك في الانتفاضة الفلسطينية، إذ ينبغي ألا يؤخذ الحديث على ظاهر نصه إن كان ثم وجه لتأويله، وعسى أن يجيء ظاهر اللفظ بعد ذلك».

ثم تكلم الدكتور الطيب عن أثر الإسلام في أفريقيا، وكيف أن العربية تكون حيث يكون الإسلام، مؤكداً: «أن طريق العربية هو اللغة الفصيحة الرحيبة التي ترجع إلى الأصول لأن بها تستنير العقول» وختم كلامه بالثناء الشديد على جهود مجمع القاهرة من أجل بناء لغة عربية سليمة.

---

(١) الحديث مروي في الصحاح. انظر المعجم المفهرس للاتحاد الأممي للمجامع العلمية. ليدن ١٩٣٦ ج ١ ص ٤٢٥.

ثانياً : المصطلحات

درس المؤتمرون وناقشوا، أثناء جلساتهم اليومية، المصطلحات العلمية والفنية والاجتماعية، التي وضعتها اللجان المتخصصة وأقرها مجلس المجمع، وذلك بحضور الخبراء المتخصصين، **وقد وافقوا على أغلبها بالإجماع وعلى بعضها بالأكثرية أو بعد إدخال تعديل عليها أو على شرحها.**

وبلغ مجموع المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين ٣٩١٢ مصطلحاً موزعة بين مختلف العلوم والفنون على الشكل التالي :

٣٤٦ مصطلحاً من مصطلحات الفيزيقا
٥٤٨ مصطلحاً من مصطلحات النفط
٤١٢ مصطلحاً من مصطلحات الكيمياء والصيدلة
٣٦٢ مصطلحاً من مصطلحات العلوم القانونية (قانون العقوبات)
١٥٨ مصطلحاً من مصطلحات العلوم القانونية (القانون الدولي العام)
٨٠ مصطلحاً من مصطلحات الآثار
١٢٦ مصطلحاً من مصطلحات الجغرافيا
١٣٢٩ مصطلحاً من مصطلحات العلوم الطبية
١٠٥ مصطلحاتمن مصطلحات الهندسة
١٣٩ مصطلحاً في مجال التربية الرياضية
١٩٨ مصطلحاً من مصطلحات الألعاب الرياضية
٣٦ مصطلحاً من مصطلحات الحركة الأولمبية
٧٣ مصطلحاً في مجال الترويح الرياضي

٣٩١٢

ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون، أثناء انعقاد المؤتمر إلى عدد من البحوث

والدراسات المتخصصة، ألقاها أعضاء وكانت غالبيتها تدور حول «**العامي الفصيح**»، وفيما يلي عرض موجز لما ألقي من بحوث ودراسات مسلسلة تبعا لزمن إلقائها، مع أهم ما دار حولها من تعليقات ومناقشات:

١ ـ حديث عن الإنسان في القرآن الكريم

بحث ألقاه الدكتور محمد رشاد الطوبي عضو المجمع من (مصر)، بدأه بذكر ما ميّز الله به الإنسان حتى أصبح بفضله سيد المخلوقات، وأصبحت له السيطرة الكاملة على مجريات الحياة في هذا العالم المتسع الأرجاء.

ثم بيّن الباحث دلالة ما جاء في القرآن الكريم من آيات فيها ألفاظ المخاطب بها هو الإنسان مثل الناس والبشر، مؤكدا أن لفظ «**إنسان**» بدون أداة تعريف لم يرد إلا مرة واحدة في قوله تعالى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾(٢).

وتكلم الباحث بعدئذٍ عن شمول لفظة (إنسان) للذكر والأنثى، متعرضا للعرف السائد عند أغلب الشعوب من تفضيل الذكر على الأنثى، مستشهداً بالآيات القرآنية المتصلة بهذا الموضوع.

وتعرض الباحث إلى الأساس العلمي للذكورة والأنوثة مؤكدا عدم نجاح جميع المحاولات للتحكم في جنس الجنين، قائلاً: **بأن الأمر كلّه يظل في يد الخالق القدير** القائل: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ(٣)﴾.

ثم تحدث الباحث عن مراحل عمر الإنسان، ذاكراً أدوار نموه منذ يكون نطفة حتى يخرج طفلاً إلى أن يصبح غلاما مراهقا، وهنا تكلم عن

---

(٢) الإسراء: ١٧: ١٣.
(٣) الشورى: ٤٢: ٤٩.

مرحلة النضج الجنسي، وتابع حديثه عن صيرورة الإنسان كهلاً إلى أن تدركه الشيخوخة والهرم.

وختم الباحث حديثه بشرح قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلَافُ أَلسِنَتِكُم وَألوانِكُم﴾(٤) مبيناً أن المقصود بالألسنة هو (اللغات) وبالألوان هو: (لون الجسم من بياض وسمرة وسواد. .) شارحاً قوة هذا التمييز من الوجهة العلمية.

وشكر كل من الزملاء الأساتذة: علي رجب المدني ومحمد عزيز الحبابي ومحمد متولي الشعراوي وأمين علي السيد وحسن الفاتح قريب الله ومحمد نايل أحمد وعبد الله الطيب وعبد الكريم خليفة ومحمد مهدي علام، الباحث على حديثه الممتع، وأبدى كثير منهم بعض الملاحظات الجانبية كما ألقى بعضهم شيئاً من الضوء على ألفاظ وتفسيرات وردت في البحث.

٢ ـ العاميّة: عاميّات والوالجون حماتها: أنماط

بحث أعدّه وألقاه الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية)، قدّم له بنبذة عن تاريخ اللحن في العربية وتسربه إلى نطق الخاصة، مما أفزع علماء الدين واللغة، فهبّ الغيارى على الفصحى منهم يكتبون ويؤلفون ويحثّون خاصة المسلمين قبل عامتهم، **على وجوب التقيد بضوابط اللغة، والالتزام بالسليم من اللفظ.**

ثم تكلم الباحث عن عوامل **النهضة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي**، وعن الدعوة التي رافقتها إلى نشر التراث العربي وظهور معجمات حديثة لغوية، والمناداة بوجوب التزام الفصحى في تعليم العلوم، وكان ذلك ردّ فعل لازدياد المطامع الأوروبية بالبلاد العربية وتشجيع أنصار العامية لحمل لوائها والدعوة إلى اعتمادها.

---

(٤) الروم: ٣٠: ٢٢

وأفرد الباحث بعدئذ نبذة خاصة بكل قطر عربي، مستعرضا فيها المؤلفات التي عنيت بموضوع الصراع بين العامية والفصحى وأمكنه الاطلاع عليها، مستخلصاً مما ورد فيها، **أن العامية في كل قطر إنما هي مجموعة عاميّات** على النحو التالي بيانه:

١ ـ ميّز مؤلف كتاب «تهذيب الألفاظ العامية» المصري(٥)، بين لهجة أهل القاهرة ولهجة أهل الإسكندرية، وبين لهجات أقاليم الوجه البحري ولهجات أقاليم الوجه القبلي.

٢ ـ يقول مؤلف كتاب «العاميّة الجزائرية وصلتها بالفصحى الجزائرية(٦)»: «. . الجزائرية يتمثل هيكلها اللغوي العام في هذه اللهجات الإقليمية، التي تختلف من جهة إلى جهة، بل أحياناً من قرية إلى قرية مجاورة لها».

٣ ـ يعرّف كاتب «عاميّتنا المعجمية» المغربي(٧)، العاميّة قائلا: «هي اللغة التي يتكلم بها الجمهور في أي بلد عربي، ويقال لها أيضاً الدارجة، **لأن القوم درجوا على التفاهم بها(٨)، وبما أنه لكل قطر عربي لغة من هذا القبيل**. . ».

٤ ـ يقول مؤلف كتاب «ردّ العاميّ إلى الفصيح» الشامي(٩): «. . وإنه لغني عن البيان أن أكثر ما ذكرته من العاميّ هو من اللهجة التي أسمعها كل يوم

---

(٥) هو الشيخ محمد علي الدسوقي المدرس بالمدارس الأميرية والكتاب طبع بمصر سنة (١٣٣١هـ ـ ١٩١٣م).

(٦) هو الدكتور عبد المالك مرتاض والكتاب طبع سنة ١٩٨١.

(٧) هو الزميل الراحل عبد الله كنون والمقال نشر في تطوان سنة ١٩٥٤.

(٨) مما اعترض عليه الزميل كمال بشر القول عن العامية: ويقال لها الدارجة، لأن العاميّة ليست دارجة علميا، وهذا صحيح، ولكن كاتب المقال لم يكن في بحثه راغباً في التسوية بينهما.

(٩) هو الزميل الراحل أحمد رضا صاحب معجم متن اللغة والكتاب طبع في صيدا سنة ١٩٥٢.

بل كل ساعة، وهي لهجة جبل عاملة وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان».

٥ ـ ذكر مؤلف معجم «العاميّ والدخيل» اللبناني(١٠) في مقدمته العاميّات قائلا إنها «متشعبة الفروع لاختلاف لهجات الناطقين بها، فما تراه عامياً في لبنان لا تجده كذلك في دمشق وسائر أجزاء سوريا، بل **إن كل قرية في لبنان لها لغة عاميّة خاصة** ولهجة يعرف بها أهلها».

٦ ـ يقول مؤلف كتاب «معجم اللغة العامية البغدادية» العراقي(١١): «. . ولكن اللفظة العاميّة في بغداد غيرها في مصر والشام واليمن والمغرب، بل هي غيرها في بغداد والموصل والبصرة أحياناً بل هي **في الرصافة غيرها في الكرخ**».

وبعد أن عرض الباحث على المؤتمرين جملة من الكلمات التي توصف بأنها مولّدة أو محدثة أو دخيلة أو عاميّة وهي في حقيقتها فصيحة ولكنها مهجورة لعاميّتها، وكلها من المستحسن إقرار إثباتها في «المعجم العربي» مع **إجازة المجمع استعمالها من قبل الطلاب أو من قبل الأدباء والكتاب إذا ما رغبوا في ذلك**، قال:

«ها نحن قد عرضنا لمحات واضحة عن قصة العامية كيف نشأت إلى جانب الفصحى وكيف نمت جذورها، ثم أورقت أغصانها إلى أن طغى فيئها، وأصبحت لهجة تتحدث بها مجتمعات عديدة، وإذا بها تسيطر على مختلف الشعوب العربية، ويقوم نفر في كل شعب منها **غريب الديار تارة ومن ذوي الأرحام تارة أخرى**، يدعون لها ويشيدون بها وبعضهم يعمل لتحلّ محل الفصحى ليل نهار.

كما عرضنا وشلاً مما احتوته مؤلفات الذين حاموا حول العاميّة أو

---

(١٠) هو الشيخ رشيد عطية وقد طبع معجمه في سان باولو سنة ١٩٤٤.

(١١) هو الشيخ جلال الحنفي البغدادي وكتابه طبع في بغداد سنة ١٩٦٣.

ولجوا حماتها في العصر الحديث، وكلهم وجد نفسه أمام عاميّات تتفاوت لا بين قطر وقطر من أقطار الوطن العربي، ولا بين بلد وبلد فحسب، بل **تتفاوت أحياناً بين حيّ وحيّ**».

ثم ختم الباحث حديثه بالكلام عن دوافع العلماء إلى الولوج في آفاق العامية، مؤكداً أن دوافع غالبيتهم كانت **الغيرة على الفصحى**، أما بواعث ركض الآخرين وراء العامية، فهي متعددة متباينة حيناً، مختلفة متعارضة أحياناً، متشابكة متنافرة في بعض الأحيان، مما يصعب معه تصنيفهم في فئات محددة، إنما هم أنماط أشتات تتراوح بين علماء فتنتهم الحضارة الغربية فتخيلوا أن التقدم الحضاري مرهون باتباع خطوات الغرب التي مشاها نفسها، **ونفر من الحاقدين على ما ترمز إليه الفصحى يحلمون بالقضاء عليها** إذا ما غدت العاميّة لغة معترفاً بها.

وأنهى الباحث حديثه بتوزيع أنماط الوالجين حمآت العاميّة على عشرة أصناف، تنقص نصفهم النيّات السليمة والأفكار الصحيحة.

وأثنى على البحث كل من الزملاء الأساتذة: كمال بشر ومهدي علام وإبراهيم السامرائي وعلي رجب المدني(١٢)، ومحمود علي مكي وأحمد السعيد سليمان وعز الدين عبد الله، ومحمد نايل أحمد(١٣)، وأمين علي السيد، وأبدى بعضهم ملاحظات جانبية، وعلق آخرون ناقدين بعض ما ورد في البحث أو أغفل الباحث ذكره.

٣ ـ المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية

بحث أعدّه وألقاه الدكتور عبد الكريم خليفة عضو المجمع من

(١٢) أبدى الزميل الكريم تحفظاً شديداً على ما سمعه من الباحث من فتح عين كلمة (العلمانية) كلما وردت، وكأنه يرى رأي من أدخل في الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط (العلمانية) مكسورة العين، وسبق لنا أن أثبتنا خطل هذا الرأي في البحث الذي ألقيناه في مؤتمر المجمع سنة ١٩٨٧.

(١٣) اعترض الزميل المحترم على طلب إقرار معنى لفظة (بطانة) العامي محتجاً بقرآنية الكلمة، وأعتقد أن قبول معنى (بطانة) السوء لدى الطغاة أي «حواشيهم» لا يتنافى وقرآنية الكلمة.

(الأردن)، استهله بترديد مقولة اختلاف اللغة الأدبية عن اللغة العلمية من حيث أساليب هذه ووضوح مدلولاتها وتحديد معاني مفرداتها، إلى أن قال: «وأدّى تسارع الحركة العلمية منذ الحرب العالمية الثانية، **إلى دخول فيض كبير من المصطلحات العلمية والتسميات بكلمات متعددة وعبارات طويلة في اللغات الأجنبية**، مثل: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والروسية. وقد رأوا في مؤسساتهم اللغوية والعلمية أن ينأوا عن تكرار هذه العبارات الطويلة، توفيراً للوقت والجهد وتيسيراً للفهم والإفهام، فلجأوا إلى أسلوب المختصرات (Abbreviations)، وذلك بوضع أشكال معينة للتعبير عن المعنى بصورة رمزية مختزلة، وفق قواعد محددة ومتعارف عليها، فاختصروا الكلمات في حروف تكون عادة أوائل كلمات المصطلح».

وبين الباحث بعدئذٍ كيف جنحت أكثر اللغات نحو اختصار الصيغ. كما عرفته العربية فيما يسمى **بالنحت**، ثم استعرض المحاولات الفردية والمحاولات غير المدروسة التي شاعت في بعض الأقطار العربية مما يوجب وضع قواعد تحدد كيفية وضع «**المختصرات**» المقبولة عربياً تجنباً للفوضى والتناقض.

وضرب الباحث أمثلة عن الفوضى والتناقض في المختصرات التي ابتدعتها بعض المؤسسات العربية، مستخفة برونق اللغة وخصوصياتها، سالكة مسلك المختصرات التي ابتدعتها المؤسسات الدولية من أسمائها باللغة الإنكليزية.

وتابع الباحث حديثه عن شيوع أسلوب المختصرات داعياً إلى أن: «تأخذ المجامع والهيئات اللغوية العربية على عاتقها دراسة المشكلات التي تنشأ عن ذيوع استخدام المختصرات، **ووضع قواعد محددة تنظم كيفية صياغتها، وإضفاء رونق العربية عليها، ونظمها في سياق الجملة العربية السليمة**».

ثم ختم الباحث دعوته بذكر بعض المقترحات التي يراها تعين على

تحقيق ما يدعو إليه.

وتلقى الدكتور عبد الكريم خليفة تهاني زملائه على بحثه الجيد، وكان من المتكلمين كل من الدكتور إبراهيم مدكور والدكتور محمود الجليلي والأستاذ علي رجب المدني والدكتور أبو القاسم سعد الله والدكتور إسحق موسى الحسيني والدكتور عز الدين عبد الله والدكتور عبد الرحمن الحاج صالح والدكتور شوقي ضيف، **وقد أغنى كثير منهم موضوع البحث بملاحظات قيمة**.

٤ ـ ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح

بحث أعدّه وألقاه الأستاذ أحمد شفيق الخطيب عضو المجمع المراسل من (فلسطين)، بدأه بالإشارة إلى قدم صلته بالمجمع بصفته **رئيس دائرة المعاجم في مكتبة لبنان**، مشيداً بإنجازات المجمع الفائقة، فقد أفادته في عمله كثيراً وأخذ بنشرها.

وشكر الباحث للمجمع انتخابه عضوا عن فلسطين، ثم استهل بحثه عن ألفاظ الحضارة بذكر تعريف المعجم الوسيط لها، وانتهى إلى القول: بأن كل لفظ ـ في كلامنا ـ هو لفظ حضاري يحمل في طيّاته قليلا أو كثيراً من الحضارة، تبعاً لخبرة السامع وثقافته وبيئته».

وتكلّم الباحث عن صلة اللغة العربية بألفاظ الحضارة، **وكيف استوعبتها في القديم، وعن قدراتها في استيعابها في العصر الحديث**. وجاء الباحث بأمثلة توضح كيف استوعبت العربية ألفاظ الحضارة قديماً، ثم ذكر تاريخ أشهر معجم في اللغة الإنكليزية ـ وبستر الثالث الدولي الذي صدر عام ١٩٦١ ـ مبيناً كيف استوعب هذا المعجم وملحقاته التي تصدر تباعاً كل خمس سنوات، وهو يستوعب ألفاظ الحضارة المعاصرة جميعها، مؤكداً بأنه **لم ينقل إلى العربية حتى اليوم نصف ما في ذلك المعجم الإنكليزي من ألفاظ**.

ثم تحدث مطولا عن ألفاظ الحضارة بين العامية والفصاحة، مؤيداً التوسع في الأخذ بالعامي الفصيح وبالمولّد والمحدث، والتوسع في تعريب الأعجمي والدخيل دون عائق وبلا اشتراط.

وأنهى الباحث حديثه بقوله: «الألفاظ الحضارية الدخيلة السابق منها الذي هضمته العربية، والمستجد الذي تقبله اللغة بالاستخدام والشيوع والغربلة السليقية، هي جزء مهم من اللغة ينعشها ويثريها، كما أن ملحقها المعرّب بنطقه لاستخدام العلماء، يجعلها قادرة على استيعاب العلوم المتطوّرة الحديثة، ويقرّبها إلى لغة العلم العالمية، ويسد الطريق على معرقلي مسيرة التعريب في مختلف مراحله» إلى أن قال: «**والغنى الصحيح، لا يتأتى إلا حين تصبح العربية وسيلة المتعلم والعالم، وإلا** باستنبات العلم بيئياً عندنا، لتصبح العربية لا لغة التعليم في كافة مراحله فقط، بل أيضاً لغة البحث العلمي والتأليف العلمي والإبداع العلمي، وهذا بحث يطول وأمل يرتجى».

وقوبل حديث الأستاذ الخطيب **بتقدير جمّ مع حذر شديد**، وأبدي، بتعليق خاطف، الأسف لعدم سماح الوقت بالتعليق عليه، كما ذكر الدكتور محمود الجليلي، كما علق الدكتور محمد يوسف حسن قائلا: **إن هذا البحث جديرٌ منا بالاهتمام لخطورته**(١٤).

٥ ـ الخرائط المنسوبة إلى بطليموس

بحث ألقاه الأستاذ فؤاد سيزكين عضو المجمع المراسل من (تركيا)، وقد حضر مؤتمر هذا العام متأخراً، فدخل قاعة الجلسات لأول مرة في اليوم المحدد لإلقاء حديثه الملمع إليه في جَدْول الأعمال.

بدأ الباحث موضوعه الهام محاولاً إيضاح دور الراهب البيزنطي

---

(١٤) قامت مكتبة لبنان في بيروت بطباعة البحث طباعة متقنة وأهدته إلى المهتمين بالموضوع.

بلانيوديس مكسيموس(١٥)، في صنع خرائط العالم الجغرافية، ونسبتها إلى عمل (بطليموس صاحب المجسطى(١٦)، بحجة أنه نقلها عن كتاب العالم المذكور، **مغفلاً أي إشارة إلى فضل العرب والمسلمين في إبداع الخرائط الجغرافية** التي تفوق ما صنعه بطليموس دقة وقربا من الحقيقة(١٧).

وعندما انتهى الباحث من كلامه، حاول بعض الزملاء مناقشته في بعض ما ذكره، وفي مقدمة هؤلاء كان الدكاترة: محمود الجليلي وعبد الله الطيب والسعيد أحمد سليمان وشوقي ضيف، غير أنه اعتذر لاضطراره إلى ترك الجلسة، وبالفعل انسحب من قاعة الاجتماع، **دون أن يترك نسخة عن محاضرته** ـ إن كان سبق له أن أعدّها ـ على أنه كان يحمل أثناء حديثه كتابه الموسوم «مساهمة الجغرافيين العرب والمسلمين في صنع خريطة العالم(١٨)».

وهكذا اضطرت هيئة تحرير ضبوط الجلسات إلى **إغفال ذكر البحث** برمته، وأنه أُلقي في الجلسة الرابعة المنعقدة بتاريخ الثالث من آذار (مارس) وكانت برياسة الدكتور ناصر الدين الأسد.

---

(١٥) عاش الراهب بلانيوس مدة بين سنتي ١٢٦٠ ـ ١٣٣٠ ميلادية، وكان عالماً باللغة الإغريقية القديمة وله فيها مؤلفات متعددة، وتجد شيئا من ترجمته في الموسوعة العربية الميسرة ـ القاهرة ١٩٦٥ ـ واسمه باللاتينية Planude Maximos

(١٦) عالم يوناني ولد وتوفي بمصر بعد سنة ١٦١ للميلاد. وقد ذكر أمين المعلوف صاحب المعجم الفلكي في تعريفه بكتاب المجسطى Almagest ما يلي:
كتاب في الفلك ألفه بطليموس ونقله العرب إلى لغتهم، والميم في بطليموس قبل الياء فيقال بَطْلَميوس أو بَطْلَميوس لا بطليموس. والمجسطى بكسر الطاء فلا يقال: المجسَطى بل المجسِطى (تحقيق نلينو) القاهرة ١٩٣٥.

(١٧) انظر تاريخ الأدب الجغرافي العربي لكراتشكوفسكي ترجمة صلاح عثمان هاشم ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥

(١٨) الكتاب من منشورات سلسلة تاريخ العلوم العربية والإسلامية تأليف فؤاد سزكين طبع فرانكفورت (ألمانيا الغربية) سنة ١٩٨٧.

٦ ـ من الشعراء المغمورين : خارجة بن فليح المللي

بحث أعدّه وألقاه الأستاذ عبد العزيز الرفاعي عضو المجمع المراسل من (العربية السعودية) استهله بقوله: «خارجة بن فُليح المللي شاعر حجازي مجيد، عاش في القرن الثاني للهجرة، لم تتحدث عنه كثيراً كتب الأدب الشهيرة.. وقد رأيت في شعر هذا الشاعر سمات من الجودة أغرتني أن أتتبع أخباره ما استطعت.. مؤملاً أن تكون هذه بداية بحث أستكمله أو يستكمله غيري..».

ثم ذكر الباحث أن أقدم من ذكر الشاعر هو (الزبير بن بكار) في كتابه (جمهرة نسب قريش وأخبارها) وقد حقق بعضه الأستاذ محمود شاكر، وذهبت الأيام ببعضه الآخر.

وجمع الباحث أخبار خارجة من كتب اطلع عليها فيها البيت أو عدة أبيات منسوبة إليه، أو معلقاً على كلمة أو لفظ جاء في بيت من شعر خارجة.

وكأن الباحث ارتضى ما ذكره ابن الجراح في كتاب الورقة، من أن الشاعر هو: خارجة بن فُليح المللَي. **مولى أسلم، حجازي، شاعر مجيد، كثير الشعر**، وأن مللَ التي ينسب إليها الشاعر **موضع بين مكة ويثرب لا اسم رجل أو قبيلة**.

وتحدث الباحث بعدئذٍ عن تصحيف نسبة خارجة في بعض المصادر، وعن عصره وأخباره ومكانته الشعرية وساق الرواية التالية:

«أخبرني أحمد بن يحيى النحوي قال: أخبرني عبد الله بن شبيب قال: حدثني محمد بن إسماعيل قال: جئت عبد العزيز بن عمران الزهوي يوماً، فلما كنت عند خوخته سمعته يقول: **عليّ أيمانُ البيعة إن لم يكن أشعر الناس**. فدخلت عليه، فقلت: من هذا؟ فقال: خارجة المللي. فقلت: حين يقول ماذا؟ قال حين يقول:

تخايلها طرفُ السمو لعاشق هفا هفوة ثم استفاق فأكذبا

ومن قوله :

فهمّ نيـاط القلب إذ نَشَـرتْ بـه بناتُ الهوى في الصدر أن يتقبضا

ومن قوله :

مـا تَـدْلُـك الـشمس إلا حـذوَ مَـنْكبـه
في غـايـةٍ تحتهـا الهـامـات والقُـصُـرُ
آل الـزبيـر نـجـوم يـستـضـاء بـهـم
إذا دجى الـلـيـل مـن ظـلمـائـه زَهَـروا
قـوم إذا شـومسـوا جـدّ الشّمـاسُ بهـم
ذات الـعنـاد، وإن يـاسَـرْتَـهـم يَسـروا
خُصَّ الـمـديـحَ أبـا بـكـر ووالِـدَهُ
وعُمَّهـمْ منـك إن غـابـوا وإن حـضـروا

ثم جاء الباحث بما عثر عليه، في مختلف المصادر التي اطلع عليها، من شعر خارجة مرتباً إياه على حروف المعجم.

وشكر للباحث ما أتحف به المؤتمرين من بحث وشعر، كل من رئيس الجلسة والزملاء الدكتور أحمد السعيد سليمان والدكتور شوقي ضيف.

٧ ـ ما هجر في العربية الفصيحة واحتفظت به العامية

بحث أعدّه وألقاه الدكتور إبراهيم السامرائي عضو المجمع من (العراق) جاء فيه بمعجم للعامي الفصيح في لهجات العراقيين، أدرجه على حروف الهجاء واستهله بهذه المقدمة :

«هذا باب خاص من العامية، وخصوصيته تتأتى من كونه عامياً دارجاً تخلو منه العربية الفصيحة المعاصرة، إلا أنه كان فصيحاً في عربية القرون الماضية. وهذا يعني أن اللفظ قد تدنّى في مستواه ودرجته فصار عامياً لا يلتزم به المعربون في كلامهم وكتاباتهم.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن تحوّل الفصيح إلى العامي، وخلو الفصيحة المعاصرة منه يرجع إلى أسباب منها:

١ ـ إن الفصيح القديم مما قلّت الحاجة إليه، وذلك لأنه يتعلق بدلالة بعدت عن اهتمام المعربين منها.

٢ ـ أو أنها مما زالت من حيّز الفصيح فقبعت في العامية، وأن غيرها يسدّ مسدّها.

٣ ـ أو أنها كانت لغة خاصة في بيئة معينة، فلم يكن لها من الشمول وهي فصيحة، فتحولت لخصوصيتها إلى عامية، ثم اكتسبت في عاميتها بناء جديداً، أو قلْ عرض لها شيء من القلب والإبدال، وزيد في أحرفها أو نقص حتى ابتعدت بذلك كله عن سمتها الفصيح».

وأردف الباحث يقول: «إن هذه العامية ذات الأصول الفصيحة مما استقريته في عامية أهل العراق، وإني لواثق أن في كل بلد من بلدان العربية مادة لغوية عامية أصولها فصيحة، أو أنها تحولت لسبب ما إلى العامية، وهذا يختلف في كل بلد عنه في البلد الآخر».

ثم عرض الباحث على المؤتمرين معجمه، نقتطف منه الكلمات التالية:

١ ـ أب و

إن الفعل أبىَ يأبىَ قد عُرف في الفصيح، وما زال فيها معروفاً مستعملاً، غير أن العامية ذهبت فيه إلى المزيد (تأبّى) على (تفعّل) وهو في عامية أهل العراق بمعنى (امتنع) مع خصوصية دلالية، وهي أن الذي (يتأبّى) هو ممتنع كاره، ومن هنا كان الامتناع عن السلب أو قلْ الشرّ.

وبناء الفعل لا تعرفه العربية الفصيحة.

٢ ـ ب ح ث ر

في فصيح العربية: بحثر الشيء: بحثه وبدّده كبعثره.

أقول: وليس في الفصيحة المعاصرة هذا الفعل، ولكنه واضح في استعمال العامة بدلالته نفسها.

٣ ـ ب ش ر

جاء في فصيح العربية: أبشرت الأرض إذا أخرجت نباتها، وبَشَرة الأرض: ما ظهر من نباتها.

أقول: وليس شيء من هذا في الفصيحة المعاصرة، ولكننا نجد في لغة عامة العراقيين من أهل القُرى: بَشَّرت النخلة أو الشجرة: أي أعطت باكورتها من التمر والثمر.

٤ ـ ج ل ب

جاء في معجمات اللغة (الجَلَب) بفتحتين، بمعنى ما جُلب من خيل وإبل ومتاع، وهذا ما لا نعرفه في الفصيحة المعاصرة، ولكننا نعرفه في عامية أهل العراق، وعندهم الجَلَب: لما يجلب من البقر والغنم والإبل للذبح.

وختم الباحث حديثه بقوله: «هذا موجز ما انتهى إليه حفظي واستقرائي وبحثي في لغات العراقيين العامية. وأنا واثق أن لدى أهل الأمصار الأخرى شيئاً نظير هذا».

وشكر للباحث جهوده في وضع المعجم المنوه عنه، كل من الزملاء الأساتذة: السعيد أحمد سليمان وشوقي ضيف وعبد الله بن خميس مع تعليقهم على بعض الكلمات التي وردت في البحث.

٨ ـ تراجم أدبية من مخطوط مجهول

(تاريخ عبد الحميد بك)

بحث أعدّه وألقاه الأستاذ أبو القاسم سعد الله عضو المجمع المراسل من (الجزائر).

ذكر الباحث بأنه يحقق كتابا في التراجم يظن بأنه لم ينشر بعد، وأنه اختار منه نماذج من الشخصيات الأدبية التي ترجم لها فيه. وأن عنوان الكتاب مبتور ومجهول، وأنه وجد أحمد تيمور (باشا) يترجم في كتابه (أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، لمؤلف كتاب (تاريخ أعيان القرن الثالث عشر وبعض الثاني عشر) ويسميه (**عبد الحميد نافع بك**)(١٩).

وكانت أول ترجمة ذكرها الباحث ترجمة المؤلف لوالده واسمه خليل ابن مصطفى آغا، وكان المؤلف يطلق عليه لقب (الأمير خليل أفندي) وهو من مواليد بلدة (قوالة) اصطحبه محمد علي باشا مدة **وكانت بينهما مصاهرة**، ولما تولى محمد علي خديوية مصر لحقت به عشيرته وفيها خليل هذا، **وفي مصر تولى مناصب كثيرة**، منها محافظات كل من: رشيد والغربية والبحيرة وبني سويف والدقهلية.

ثم وصف الباحث للمؤتمرين المخطوط وما حواه من تراجم رجال ونساء القرن الثالث عشر، مؤكدا أنه ما زال مسوّداً غير كامل وغير مرتب وفيه تشطيب كثير، وهو يحتوي على حوالي مائة ترجمة متفاوتة في تفصيلاتها.

وعدّد الباحث بعدئذٍ بعض أسماء المترجم لهم ومنهم: أحمد راشد المصري وأحمد المسيري وعلي الصيرفي ومحمد أمين الزللي ومحمد كاشف البحاري ومحمود نوار الإسكندري ومصطفى أبو الفضل.

---

(١٩) يتعجب زميلنا الباحث قائلا: ولا ندري من أين أُضيفت كلمة (نافع) لاسم عبد الحميد ـ دامت لم ترد في المخطوط! وأقول: وفيمَ العجب ما دام المخطوط الذي وقع عليه مبتور ومجهولا ـ على حد تعبيره ـ وما دامت ترجمة أحمد تيمور للمؤلف تنطبق عليه تماء الانطباق!

وختم الباحث حديثه قائلا: «نحن عاملون على تحقيق هذا المخطوط الخصب في معلوماته المتنوع في شخصياته، رغم عدم استيعابه وإحاطته، لوفاة صاحبه في شبابه وقبل إتمامه. . . »(٢٠).

وشكر الرئيس للمحاضر جهوده في البحث والتحقيق، وكذلك الدكتور شوقي ضيف، وكان مما علق به الدكتور السعيد أحمد سليمان أن النسبة إلى مدينة قَوَلة هي (قللي).

٩ ـ حفظوا اللغة في عصر الأميّة وأضاعوها في عصر العلم

بحث أعدّه وألقاه الشيخ عبدالله بن خميس عضو المجمع المراسل من (العربية السعودية).

---

(٢٠) من اطلاعنا على الترجمة التي أثبتها أحمد تيمور باشا لعبد الحميد نافع في الصفحة ٢٠٤ من كتابه الذي أشار إليه الزميل في بحثه، لاحظنا أنها تحتوي على مداخل كثيرة كان على الزميل المحترم ولوجها قبل البدء بالتحقيق، ما دام المخطوط الذي وقع عليه كان مبتورا وغير كامل ويظن أنه المسوّدة التي كان المؤلف يعمل فيها، ومن تلك المداخل ما يلي:

أولا: إن ما ذكره تيمور باشا من أن التاريخ الذي ألّفه عبد الحميد نافع كان قد بيع بعد وفاته مع ما بيع من كتبه، وأنه موجود في (ليدن) بهولندة، يوجب على من يريد تحقيق الكتاب أن يبدأ بالبحث عن مصير تلك النسخة التي بيعت بعد وفاة المؤلف، وأن يعمل على استنساخها.

ثانيا: إن ما ذكره تيمور باشا من أن عبد الحميد نافع اشتغل بالموسيقى وله فيها رسالة، يوجب على من يريد تحقيق مؤلف لعبد الحميد الاتصال بمن يهتم بتاريخ الموسيقى في مصر لمعرفة مصير تلك الرسالة، لعل هذا الاتصال يفيده.

ثالثا: ذكر تيمور باشا أن الشيخ أحمد الفحماوي جمع في رسالة كبيرة ما كان يجري في ندوة عبد الحميد بينه وبين صديقه الحميم الشاعر إبراهيم طاهر من طرائف أدبية، ومن غريب المصادفات أن تيمور باشا ترجم للفحماوي هذا ترجمة عجيبة فهو فلسطيني من بلدة أم الفحم، درس في الأزهر وعاش ومات في مصر، وترك ولدين أحدهما وهو كاتب ترجمة والده كان صاحب صيدلية في شبرا، ولعل في البحث عن مصير رسالة الفحماوي، وعن مصير أسرته ما ينير السبيل للزميل فيما يحققه.

رابعا: مما ذكره تيمور باشا أيضا أن عبد الحميد كان في حياته جمع ديوان صديقه صفوة الساعاتي، ولعل البحث عن مصير هذا الديوان فيه ما يفيد.

بدأ الباحث كلامه بوصف العرب في عصرهم الجاهلي عصر الأمية والبعد عن الثقافة والعلوم بأنهم كانوا «**أشد حرصاً على لغتهم وأعظم غيرة عليها من أن تغمز أو تخدش أو ينال منها**» لأنهم «كانوا ينطقونها سليقة ويتحدثون بها فطرة ويستعملونها طبعاً» إلى أن قال: «وكانت عاميتهم - إن كان هناك عامية - لا تبعد عن فصحاهم ولا تنأى عن لسانهم الصحيح الفصيح».

ثم تحدث عن السليقة كيف «بدأت تضمر وبدأت الفطرة تتحول إلى خليط من عامية لم يعد يفرق المتتبع لهذه اللغة وأساليبها بين شتى اللهجات» إلى أن قال: «ونحن الآن في عصر اشتدت فيه حماية الأمم للغاتها.. وأرادوا لها السيادة والريادة.. بينما لغتنا تعيش وضعاً لا تحسد عليه من التفكك والتذبذب والانحطاط. **تعيش عامية طاغية يستعملها المدرس والممثل والمدرسة والشارع وربما المذيع...**».

وقارن المتحدث بعدئذ بين ما كان يلقاه اللاحن قديما من الإنكار، وبين سيادة العامية في عصرنا، داعيا إلى العناية بالفصحى وجعل القرآن ركيزة في تعليم الصغار وأهاب بمجمع اللغة أن يبادر إلى تحمل المسؤولية والعمل على ردّ العامية إلى الفصحى.

وشكر الرئيس وثلة من الزملاء للباحث غيرته على الفصحى وبيانه الصريح.

١٠- بين العلم والأدب عندنا برزخ لا يبغيان

بحث أعدّه وألقاه الدكتور أحمد سليم سعيدان عضو المجمع المراسل من (الأردن).

بدأ الباحث حديثه بعرض صورة من تضافر العلم والأدب في العالم المتقدم قائلا: «بأن العلم والأدب توأمان للفكر الإنساني طبيعتهما وطبعهما

أن يكونا متضامنين متكافلين، يسند كل منهما أخاه ويغذيه، سلاحهما الكلمة المكتوبة أو المسموعة، وهدفهما العمل من **أجل مستقبل أفضل، لنا وللإنسانية جمعاء**».

وتحدث الباحث عن نهضة الغرب الفكرية وكيف كان العلم ركنا هاما من أركانها، كما كان همّ الدول المتقدمة أن تقيم تفاعلا قويا مستديما بين العلم والناس وبين العلم والأدب، وكيف أن المواطن في العالم المتقدم يعتز بماضيه كما يعتز بحاضره لأنه يمده بالثقة بالنفس، فيعمل على تحقيق أمجاد تضاف إلى ما حقق آباؤه وما يحقق زملاؤه.

وبعد أن عرض الباحث حالة الأقطار العربية المعاصرة، ختم بحثه قائلا: «علينا بالإضافة إلى تيسير نشر العلم بين العلميين والإنسانيين على السواء، خلق الجو المناسب **لأن ينمو العلم ويشيع ويصبح طابع حياتنا والموجه الفعال لتفكيرنا وتصوراتنا**.»

وتلقى الباحث الشكر على بحثه من الرئيس وعدد من زملائه المؤتمرين.

١١ـ اللغة العربية
بين المشافهة والتحرير

بحث أعدّه وألقاه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عضو المجمع المراسل من (الجزائر).

بدأ الباحث حديثه بتعليل إعجاب المثقف العربي بالاهتمام الكبير الذي يوليه اللغويون الغربيون بلغة المشافهة وقلة اعتدادهم بلغة التحرير، مؤكدا أن ذلك الاهتمام ناتج عن ردّ فعل عنيف ضد الأجيال السابقة من النحويين والمربين الذين كانت لا تهمهم إلا اللغة المحررة.

ثم تساءل الباحث عن الموقف الذي يجب أن يقفه العلماء العرب إزاء النظريات اللغوية الغربية؟ مؤكدا أنه لن يتم أي تغيير جذري للوضع الراهن

ما لم يعالج هذا الوضع بالبحوث العلمية الدقيقة المنتظمة والوسائل التكنولوجية المفعول، وأن هذا ما سيتعرض له في بحثه.

ثم أخذ الباحث، وهو من أكبر المشتغلين باللسانيات في الوطن العربي - يعرض المشاكل التي يثيرها علم اللسان الحديث واحدة واحدة مثل التصدي للأخطاء اللغوية وعدم نجاعته إزالة الأخطاء، ومثل **اتهام اللغة الدارجة بأنها ليست من الفصحى في شيء**.

ثم ساوى الباحث في البغض بين نزعتين: قبول الخطأ الشائع والتعسف في التخطئة، وأنكر على المتمادين في الخطأ أن يحتجوا بالقول: إن الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور.

ثم تحدث الباحث عن لغة التخاطب اليومية الفصيحة العفوية ومميزاتها كاختزال المصوتات وإسقاط الحركة والتنوين في آخر الكلام، واختلاس الحركات غير الموقوف عليها وإرغام بعض الحروف، وتخفيف الهمز، وحذف وإضمار بعض الحروف أو الكلمات اختصارا.

وختم الباحث حديثه بالدعوة إلى التعمق في الدراسة وتنظيم دورات تدريبية لإطارات التربية لتوعيتهم بخطورة الثنائية المطلقة التي تؤدي إلى الفصل المطلق النهائي بين المشافهة والتحرير بل وخطرها على مستقبل العربية وأهمية التمييز بين مستويات التعبير وتدريب الجميع على تعليم قواعد اللغة العربية، والتمييز بين مختلف أنواع الأداء التي يستلزمها المقام.

وشكر الرئيس وعدد من المؤتمرين للباحث جهوده ودعوا إلى **دراسة البحث والتعمق بما جاء فيه**.

١٢ - عود إلى ابن النفيس

بحث ارتجله دفاعا عن نفسه الشاعر الأديب الدكتور الطبيب حسن علي إبراهيم عضو المجمع.

عاد الباحث بالمؤتمرين إلى حديثه في الدورة السابقة للمؤتمر عن

الطبيب العربي ابن النفيس نافيا بشدة أن يكون قصد به الإساءة إلى الطبيب العربي الفذّ الذي يكنّ له الباحث والعالَمُ كل الإجلال والتقدير، ولكنه كمفكر عظيم **كان فيه عيب الأطباء القدامى أصابوا كثيراً وأخطأوا مرات**، ومن الواضح أنه لم يشرِّح القلب ليكون دقيقاً في وصفه ومعرفة مسير الدّم فيه.

وأخذ المتحدث يترجم لزملائه وصف وليم هارفي الإنكليزي ـ مكتشف الدورة الدموية في اعتقاد الإنكليز ـ ويقارن بهذا الوصف بما قاله ابن النفيس وما في أقواله من غموض وأخطاء.

وانبرى الدكتور عبدالله الطيب للدفاع بقوة عن معلومات الأطباء العرب. ولحقه الدكتور محمود الجليلي ليدافع بشدة عن ابن النفيس وما تركه من آثار طبية قيمة. وعلّق زملاء آخرون على البحث بأن ما تركه الأطباء القدامى إنما يتناسب مع الوسائل التي استخدموها والظروف التي عاشوا فيها. وهنا وقف الدكتور محمود حافظ قائلا: أخشى ما أخشاه أن يكون زميلنا الباحث المحترم ضحية مراجعه فأرجو منه بيان مصادر بحثه. فقام الباحث يعدد مصادر بحثه، **فإذا بها كلها إنكليزية ليس بينها لا فرنسي ولا ألماني ولا أمريكي ولا عربي ولا مصري!!**(٢١).

١٣ ـ القرآن الكريم وتعريب الإنسان

بحث أعدّه وألقاه الأستاذ علي رجب المدني عضو المجمع من (ليبيا).

بدأ الباحث حديثه عن مجموعة المسلمات التي أرسى قواعدها القرآن قائلا: «إن حكمة الله شاءت أن يختار صاحب رسالة القرآن من العرب المستعربة التي تنحدر من صلب إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام، وتتصل بالدم العربي من طريق زوج إسماعيل الجرهمية القحطانية

(٢١) أظن أن ما أثبتناه في وقائع الدورة السابقة يغني عن كل قول.

«دعلة بنت مضاض» التي أنجب منها اثني عشر ولداً من بينهم عدنان الذي ينتهي إليه نسب الرسول محمد ﷺ، ووصله بالدم المصري عن طريق الأميرة المصرية الجدة هاآجار زوج إبراهيم وأم إسماعيل عليهما السلام، وبذلك وصل خاتم رسله بعدد من الأعراق ليكون مؤهلا للرسالة العظمى الجامعة التي تخاطب جميع الناس دون نظر إلى الأعراق والانتماءات ومهّد بكل ذلك لفكرة الدمج المستهدف برسالة محمد تحت **لواء قومية واسعة مشتركة هي قومية العقيدة الإيمانية التي تنحدر عن تعاليم القرآن** المنزل بلسان عربي مبين».

واسترسل الباحث في حديثه ليثبت بأن اللغةالعربية قد رشحها الله ضمنا لتكون لغة الإنسانية كافة مستهدفا وحدة الشعوب الإنسانية في أمة واحدة أبناؤها متآخون لا تمييز بينهم بسبب عرق أو لون، داعياً إلى نشر الفصحى بين الشعوب مقترحاً إنشاء صندوق عالمي لتعميم لغة القرآن.

ولما ختم الباحث حديثه شكر له الرئيس جهده فيه وأعلن حرية التعليق لمن أراد فتكلم الدكتور السعيد أحمد سليمان شاكرا مؤيدا ما جاء به الباحث، ووقف الدكتور عز الدين عبدالله محتجا على قبول إلقاء مثل هذا البحث في جلسات مؤتمر مجمع اللغة العربية وهو بحث ذو صبغة دينية، وصاح بأنه يعترض على ما ورد في البحث من اقتراح التوصية بإنشاء صندوق عالمي لنشر العربية.

قال الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع: **إن المجمع لا شأن له في المسائل الدينية ولا يمكن أن يصدر توصية فيها.**

١٤ ـ حقوق إنسان الغد

بحث أعدّه وألقاه الدكتور محمد عزيز الحبابي عضو المجمع المراسل من (المغرب).

تساءل الباحث في مطلع حديثه قائلا: «لماذا حقوق إنسان الغد؟» ثم

أجاب بنفسه قائلا: «الجواب جدّ يسير: أولا: لأن حقوق إنسان اليوم غير مستوفية لشروط الأنسنة والتأنسن من حيث التنظير ومن حيث التطبيق. ثانيا: لأن بنيات الحضارة الراهنة وقوانينها وقيمها ومقاصدها باءت بالفشل، فكبار المفكرين العالميين يعترفون بحصيلة الإفلاس ويبحثون، بإلحاح، عن البديل، أي عن حضارة ـ ما بعد ـ التصنيع تقوم على أسس إنسانية ومبادىء شمولية مشذّبة من مساوىء الحاضر، وعلى رأس تلك المساوىء «حقوق الإنسان» في نسبيّتها وتقلص مفعولها، وتغيراتها وفي علاقاتها مع واجبات الإنسان».

وعرض الباحث ما يسمى بوثائق حقوق الإنسان في العالم، في فرنسا وفي الولايات المتحدة وحتى الصادرة عن الأمم المتحدة، فإذا بجميع وثيقات حقوق الإنسان المعروفة تقوم ـ كما يقول الباحث: على أساس توصيات، والفرق شاسع بين التوصية وبين ما ينبع من القلب وعن الضمير ليحمل خطابا مشتركا شموليا.

وانتهى الباحث إلى القول: «فالحقوق الملائمة لإنسان الغد، هي التي تضمن المساواة التامة بين مجموع البشر، ولن يتم ذلك إلا إذا كانت **متعالية من حيث المصدر والغاية**». إلى أن قال: «إن مبدأ كهذا لن يتحقق إلا بعالمية شاملة، والإسلام بطبيعة نشأته عالمي (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً)(٢٢)

١٥ ـ التربية المثلى للشباب
في ضوء الإسلام

بحث أعدّه وألقاه الدكتور حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله عضو المجمع المراسل من (السودان).

---

(٢٢) سبأ ٣٤: ٢٨.

بدأ الباحث حديثه قائلا: «حرص الإسلام على تربية النشء من الذكور والإناث فهيأ لهم، ولما يزالوا في بطون أمهاتهم، الرعاية التامة، وجعل لميلادهم فرحة في الأسرة فسنّ لهم النسك أو العقيقة إعلانا له، وأوصى باختيار أحسن الأسماء للأبناء. وشارك النبي عليه السلام في تسمية بعضهم حيث سمّى ابنا لأسماء بنت أبي بكر بعبدالله بن الزبير، كما وضع إطارا عاما لتسمية المولودين في عصره وبعده فقال: إن أحب أسمائكم إليَّ عبدالله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة، وقال: لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح؛ فإنك تقول أثمَّ هو؟ فلا يكون، فيقول: لا. أما هنّ أربع، فلا تزيد من عليها».

وتابع الباحث حديثه عن رعاية الإسلام للطفل وهو في مهده ثم في يفاعته إلى أن يبلغ الشباب فأوجب إكرامهم والعمل على بناء شخصياتهم، مفسحا لهم المجال لمشاركة كبار الصحابة في حلقات البحث العلمي، موكلا إلى النابغين منهم الإمارة والقضاء وحتى قيادة الجيوش. فكان الإسلام برعايته للشباب فتحاً إيجابياً على الإنسانية وطاقة دافعة لها نحو الرقي والكمال والرفعة.. إلى أن قال: «لقد سمت تشريعاته الإلهية على كل تشريع فاستأصل بحكمته جذور الجرائم، ونشر ألوية العدل، وساوى في الحقوق والواجبات بين كل الأفراد، **بل لقد هيّأ لغير المسلمين من العدل والرحمة والمساواة** ما لم يكونوا يتصوّرون حدوثه في مجتمعهم الدنيوي ومن ثم كان حرص غير المسلمين على دولة الإسلام يماثل حرص المسلمين عليها».

وشكر الرئيس للباحث حسن عرضه للموضوع، كما شكر له جهوده مع تعليقات حول بعض نقاط البحث كل من الزملاء أبو القاسم سعد الله وعلي رجب المدني وعبدالله الطيب.

١٦ - بين الفصحى والعامية المصرية

بحث أعدّه وألقاه الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمجمع.

بدأ الدكتور شوقي ضيف بالكلام عن نشوء فصحى عصرية في مصر منذ أواسط القرن التاسع عشر، فصحى وسطى بين لغة الخاصة وكلها سجع وفيها شيء من الغريب، ولغة العامة وفيها المبتذل والركيك من الأساليب.

ثم تكلم عن تلك الفصحى كيف تمكنت واستقرت عن طريق الكتاب ورجال السياسة والصحافيين الكبار إلى أن نشأت الإذاعة فأخذت بدورها في الاتساع بنطاق الفصحى العصرية.

ثم عرض الباحث أسماء بعض من كتبوا في الفصحى المعاصرة، إلى أن قام مجمع اللغة العربية بدور فعال في تنشيط حركة التفصيح اللغوي، ثم أخذ يعدد ما نشأ في العامية المصرية من تحريف في الألفاظ الفصيحة، بادئا بما يرجع منها إلى لهجات القبائل النازلة بمصر أو إلى مجيئة في بعض الصيغ القبلية، مثنيا بالتحريفات التي لا أصل لها في اللهجات العامية، منهياً بحثه بالتحريفات الناشئة عن إبدال بعض الحروف.

وختم الباحث حديثه بقوله: «في رأيي أنه ينبغي أن تحصر كل هذه الفروق بين الفصحى العامية المصرية وبينها وبين العاميات في بلداننا العربية، ولا بأس أن تكتب فيها كتب تعليمية للناشئة حتى نسرع الخطى في رفع الحواجز بين عامياتنا وبين الفصحى، وحتى تمحى هذه الازدواجية أو الثنائية بين لغة لنا عامية نتداولها في حياتنا اليومية ولغة فصيحة نتداولها في حياتنا الأدبية والعلمية».

شكر الرئيس للباحث حديثه الوافي وأعطى الكلمة لمن يريد التعليق على البحث فعلق كل من الزملاء إسحق الحسيني ومهدي علام وعبدالله بن خميس وعبدالله الطيب وعبد الهادي التازي ومنير البعلبكي وعلي رجب المدني وكادوا يجمعون **على تحبيذ فكرة محاصرة العامية بتفصيح مختلف العاميات** واقترح الكثيرون منهم ترك موضوع العامي الفصيح مفتوحاً إلى دورة المؤتمر القادمة.

١٧ ـ اهتمام المغاربة بالتأليف حول العامي والفصيح

بحث أعدّه وألقاه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من (المغرب).

بدأ الدكتور التازي حديثه بقوله: «لم يقلّ اهتمام المغاربة عن اهتمام إخوانهم بالمشرق من الذين ألّفوا أو كتبوا في موضوع «العاميّ والفصيح».

وعدّد بعض مؤلفات المشارقة وعدداً من مؤلفات المغاربة ثم قصر حديثه على مؤلَّف وضعه الشيخ أحمد الصبيحي السلاوي في النصف الأول من هذا القرن.

وعرّف الباحث بالشيخ الصبيحي المولود بمدينة سلا في سنة (١٣٠٠هـ ـ (١٨٨٢م) والمتوفى بها في سنة (١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م) ثم عدّد مؤلفاته مشيراً إلى اتصاله بأحمد زكي (باشا) وإلى الكتب التي عالجت الموضوع واسترعت انتباهه.

وأعطى الباحث المؤتمرين لمحة عن كتاب الشيخ الصبيحي مؤكداً **أن الكتاب سيرى النور قريباً**.

وشكر الرئيس للباحث جهوده وعلق الزملاء السعيد أحمد سليمان وعز الدين عبد الله وإبراهيم السامرائي تعليقات هامشية.

١٨ ـ العاميّ الفصيح
شذور من وحي هذا العنوان

بحث أعدّه وألقاه الدكتور أمين علي السيد عضو المجمع من (مصر) استهله بالقول: «من الحقائق التاريخية التي لا يجهلها أحد أن الإسلام دخل إلى مصر قبل فتح عمرو بن العاص لها، وأن تجار العرب المسلمين كانوا دعاة لدينهم قبل أن يكونوا دعاة لتجارتهم، وأنهم كانوا يعبرون أرض مصر ليذهبوا إلى السودان، وكانوا يتركون الأثر المحمود والقدوة الصالحة في كل مكان ينزلون به، ويغلب على الظن أنهم كانوا يعرفون شيئاً من لغة الناس

الذين يتعاملون معهم، أو أن هؤلاء الناس كانوا يعرفون شيئاً من اللغة العربية، أو أن الترجمة والمترجمين والوسطاء كانت وسيلة التفاهم بين الفريقين، ومما يستأنس به هنا كتاب الرسول ﷺ إلى المقوقس ورده الكريم عليه.

ومهما يكن من أمر فإن الإسلام قد انتشر في السودان عن طريق التجار المسلمين الذين وفدوا على أهله لترويج تجارتهم، فراجت تجارتهم. وسبقها إلى الرواج دينهم الذي يتمسكون به ويحافظون على تعاليمه في كل أرض يحلون بها».

وتابع الباحث حديثه إلى أن قال: «**ومن المسلم به عند كل من درس تاريخ الإسلام في مصر والسودان أن القادمين من المسلمين لم يكرهوا أحداً على أنّ اللغة العربية لغته، كما أنهم لم يكرهوا أحداً على الدخول في الإسلام**».

ثم تكلم الباحث عن علاقة الدين باللغة وعن الصراع بين لغتين، وما يلحق بإحداهما أو بكليهما من ضيم، وعن العامية التي نشأت في مصر بعد أن تعربت وعن مصادرها وأسباب الانحراف في عدد من ألفاظها، وعن ضرورة وضع معجم يقرب المسافة بين العامية والفصحى. وعن خير الوسائل التي يراها لتحقيق المعجم المنشود.

وأنهى الباحث حديثه باقتراح أن يكون **موضوع المؤتمر القادم هو موضوع هذا العام نفسه**، على أن تعد العدة لإخراج معجم كامل عنوانه «العامي الفصيح».

وشكر الرئيس للباحث جليل اقتراحاته كما شكره عدد من الزملاء وعلق بعضهم على بعض ما ورد في البحث من آراء.

١٩ ـ حول العامي الفصيح

بحث أعدّه وألقاه الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من

(السودان).

استهل الباحث حديثه ببيتين من شعر أبي العلاء المعري في «سقط الزند» يودِّع فيهما بغداد قال:

أُوَدِّعُكمْ يـاهـلَ بـغـدادَ والـحَـشـا
عـلَى زفـراتٍ مـا يَـنِـيـنَ مـن الـلَّذعِ
ومـا الفُصحـاءُ الصِّيـدُ والبـدوُ دارُهـا
بـأفـصـحَ قـولاً من إمـائـكـمُ الـوُكْـعِ

وكان مما قال الباحث: «نص العلماء القدماء على أن حياة الحواضر ومخالطة بلاد العجمة كل ذلك مما يدخل على أهل اللغة اللين واللحن. وكان أهل حواضر العرب الكبرى في الجاهلية يرسلون بنيهم إلى البادية ليألفوا هواءها وماءها وتهرت أشداقهم بفصاحتها. ذكروا ذلك عن قريش وعن ملوك الحيرة ووصفوا الطائف بلين الأشعار واستثنوا المدينة. . .» إلى أن قال: «أكثر العامي الذي في المدن الآن ليس بفصيح».

وتابع الباحث حديثه فقال: «اللغة الفصيحة والعامية شيء واحد. وكان يفرّق بينهما دوي نطق الكلام. فالنّاس حين يتكلمون تغلب عليهم أساليب من العجلة، فربما بتروا الكلمات أو أدخلوا بعضها على بعض».

وأتى الباحث بروايات وأقوال وأشعار توضح مقالته وتبين الجذور التي نشأت منها العاميات المعروفة. وأنهى حديثه بتأييد **من يرى تفصيح العاميّ دون إجازة ما هو لحن صريح** كقولهم مدراء جمع مدير وهو لحن فاسد أو قولهم أثرانا وفعل أثرى لازم أي صار ذا ثراء وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَىٰ﴾(٢٣).

---

(٢٣) النجم: ٥٣ : ٤٨.

٢٠ ـ العامي الفصيح
وحاجته إلى معجم يرده إلى أصوله

حديث أعدّه وألقاه الشيخ الدكتور محمد نابل عضو المجمع من (مصر).

بدأ الشيخ حديثه بقوله: «قد يظن بعض المثقفين من أبنائنا، حين يروننا نهتم بالعامية، وندرس أصولها، أننا نزاحم بها الفصحى وهي لغة القرآن الكريم والتراث القديم، وهذا الظن بعيد عن الحقيقة والواقع، لعدة أمور..» وذكر الشيخ أمرين ثم قال: «وثالثها: أننا حين نهتم بهذه العامية الفصيحة إنما نرد المغترب إلى موطنه.. لنرد إليه اعتباره.. على أننا نهدف من وراء ذلك أهدافاً لها قيمتها وأثرها:

أولاً: رفع الوهم القائم بين الناس: أن ما ينطقه العامة في شعوبنا خطأ كله، ترفضه الفصحى وينأى عنه الأدباء والكتّاب والمثقفون.

ثانياً: ما يؤدي إليه رفع هذا الوهم من بث الشعور في نفوس العامة بأنهم لم يبعدوا في لغتهم كثيراً عن اللغة التي كان عليها آباؤهم، وفي هذا ما فيه من رفع معنوياتهم وإيقاظ فضيلة الانتماء في أعماقهم.

ثالثاً: أن هذا الشعور بالانتماء قد يولد فيهم نزعة الطموح والتطلع إلى تقويم ألسنتهم، ومعالجة النطق بالكلمات كما ينطقها المتعلمون».

وأخذ الشيخ يسرد الأدلة على ما يتمناه من ارتفاع ملحوظ في لغة العامة بلغة وسائل الإعلام المختلفة، إلى أن ختم حديثه عن مؤلفات تفصيح لغة العامة قائلاً: «إن هذه المؤلفات تبعث في نفوسنا كثيراً من الارتياح والاطمئنان إلى أن لغة العامة لا تزال قريبة من الفصحى، وأن التغيير اليسير الذي أصاب بعض ألفاظها من اليسير تداركه، حين نعقد العزم، ويقينا ربنا شرّ المعوقات والمثبطات».

٢١ ـ الإطار التاريخي لسورة « براءة »

بحث أعدّه وشافه به المؤتمرين، دون تقديم مخطوطته، الدكتور حسين مؤنس عضو المجمع من (مصر).

بدأ الباحث حديثه عن «غزوة تبوك» وهي آخر غزوة اشترك فيها النبي عليه الصلاة والسلام وكانت في السنة التاسعة للهجرة عندما بلغه أن الروم يحشدون جيوشهم لقتال المسلمين، وقد نزلت سورة «براءة» آمرة بالجهاد رافعة الأمان عن الروم غير مفتتحة بالبسملة لأن فيها الأمان وقد رفعه الله عزّ وجلّ.

وأخذ الباحث بعد أن وضع المؤتمرين **في الجو التاريخي لغزوة تبوك يبين أحكام الجهاد المفروض على المسلمين وتطورات معناه**.

وشكر الرئيس للباحث جهوده في إعداد حديثه، وما كاد يفتح باب المناقشة حتى هبّ الدكتور عز الدين عبد الله محتجاً على الرئيس لسماحه بإلقاء بحث ديني يؤصّل معنى الجهاد، وكلمة الجهاد تصمّ أسماع الناس في هذه الأيام، وأعلن انسحابه من الجلسة احتجاجاً.

قال الرئيس: **نحن لا نوجه أحداً، يقتصر عملنا على سماع البحث ولا قرار لنا في موضوعه**. ثم سمح للباحث بالردّ على زميله المعترض عليه، وتابع المؤتمرون أعمالهم.

٢٢ ـ العلاقات الثقافية بين القاهرة وتونس من خلال رسائل الزبيدي صاحب تاج العروس

بحث أعدّه وألقاه (دون توزيع نسخ عنه) الأستاذ أبو القاسم محمد كرو عضو المجمع المراسل (من تونس).

كشف الباحث في حديثه عن أن السيد المرتضى الزبيدي الفقيه المحدث واللغوي الكبير صاحب تاج العروس في شرح جواهر القاموس

للفيروز أبادي عندما استقر بمصر بعد تركه اليمن في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة، أقام صلات ودٍّ مع علماء من تونس، ثم جرت بينه وبينهم مكاتبات وتبادل للرسائل.

وقد عثر الباحث على بعض تلك الرسائل، فأحب كشف النقاب عنها لزملائه المؤتمرين تصويراً لما كان من علاقات ثقافية بين مصر وتونس في القرن الثاني عشر الهجري.

٢٣ ـ الترجمة وحسن الاختيار

بحث أعدّه وألقاه (دون توزيع نسخ عنه) الدكتور مجدي وهبة عضو المجمع من (مصر).

بدأ الباحث حديثه بالكلام عن أهمية الترجمة من لغة إلى لغة في نشر الثقافة والعلم، ثم تكلم عن الشروط التي يجب أن يتحلى بها المترجم وعن أهم شروطها وهو حسن اختيار ما تجب ترجمته. ثم وصف الترجمة بأنها فن، ومن مقتضى كل **فن الإعداد له وامتلاك وسائله وممارسته بصدق واستقامة**.

وتحدث الباحث عن حركة الترجمة في الأقطار العربية فوصفها بأنها عشوائية، لا برنامج لها ولا دراسة فيها، ولا مراقبة عليها، مؤكدا أن الأمر يدعو إلى إقامة سلطة تخطط للترجمة من العربية وإليها ووضع برنامج لها يتقيد به المترجمون والناشرون.

رابعا : بحوث اعتذر عن عدم إلقائها

لم يتسع الوقت المخصص للعمل لسماع بحثين وزعت نسخ منهما على المؤتمرين فاعتذر عن عدم إلقائهما، والبحثان هما:

١ ـ جهود بعض المحدثين في العامي الفصيح:

بحث أعدّه الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجمع من (الأردن).

٢ ـ الفكر العلمي العربي وحضارة الغرب:

بحث أعدّه الدكتور يوسف عز الدين عضو المجمع المراسل من (العراق).

خامساً: بحوث اضطرّ أصحابها للغياب عن المؤتمر

حالت ظروف صحية وقاهرة بين زميلين والاشتراك في المؤتمر فاعتذر عن عدم اشتراكهما وهما:

١ ـ الدكتور علي عبد الواحد وافي عضو المجمع من (مصر) وكان عنوان حديثه:

النزعات الاجتماعية الفطرية عند الحيوان.

٢ ـ الدكتور مهدي محقق عضو المجمع المراسل من (إيران) وكان عنوان حديثه:

العلاقة بين اللغة الفارسية والعربية.

سادساً: محاضرة عامة

لبّى المؤتمرون وجمهرة غفيرة من أهل العلم والأدب، الدعوة العامة التي وجهت إليهم لسماع المحاضرة التي ألقاها الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمجمع مساءً في قاعة الاحتفالات وعنوانها:

منهج طه حسين
في الدراسات الأدبية

وكانت جلسة من جلسات المؤتمر علنية افتتحها الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور وقدّم الدكتور شوقي ضيف ليلقي محاضرته.

استهل المحاضر حديثه بقوله: «**يعد طه حسين الرائد الفذّ للدراسات الأدبية العربية في القرن العشرين**، وعوامل مختلفة تضافرت في إحلاله هذه

المنزلة الرفيعة، ولكي تتضح لنا ينبغي العودة إلى تكوينه الأدبي في نشأته الأولى حين كان طالباً بالأزهر. . وكان يختلف إلى دروس الشيخ سيد المرصفي . . ».

وتابع المحاضر كلامه عن مراحل تكوين طه حسين فذكر انتسابه سنة ١٩٠٨ إلى الجامعة المصرية الأهلية فحضر دروس أساتذتها من المستشرقين وفيهم جويدي ونالينو وسانتللانا وليتمان، بينما ظل يستمع إلى الشيخ المرصفي في الصباح ويذهب في المساء لاستماع أولئك المستشرقين.

ورأى المحاضر أن فكر طه حسين اتجه في هذه المرحلة إلى الاعتقاد بأنه لا بد في دراسة الأدب من الأخذ بطريقة المرصفي التي تساعد على فهم النصوص الأدبية وتذوقها ثم الأخذ بطرق المستشرقين لاستنباط التاريخ الأدبي لتلك النصوص ومن أنتجها من الشعراء والكتّاب.

واستشهد المحاضر بالرسالة التي حصل بها طه حسين على درجة العالمية من الجامعة المصرية الأهلية، وكان موضوعها دراسة أبي العلاء المعري حيث أعلن في التمهيد لها أن مؤرخ الأدب الذي لا يؤمن بالمذاهب الحديثة ولا يصطنع في البحث طرائقه الطريفة. . ولا يطمئن إلى أن الحركة التاريخية جبرية ليس للاختيار فيها مكان **لا يستطيع أن يوفي دراسة أبي العلاء حقّها**.

ثم تحدث المحاضر عن الاستعداد العلمي عند طه حسين الذي وضح للجامعة المصرية من رسالته عن أبي العلاء فقررت سنة ١٩١٤ إيفاده إلى فرنسا في بعثة حصل بموجبها على الدكتوراة في فلسفة ابن خلدون، كما حصل بعد دراسة الإغريقية واللاتينية على دبلوم الدراسة العليا في القانون المدني الروماني.

وواصل المحاضر حديثه عن مسير طه حسين بعد تعيينه في الجامعة المصرية أستاذاً للتاريخ القديم اليوناني والروماني، ثم أستاذاً للأدب العربي

وتاريخه، فنشره كتابه (في الشعر الجاهلي) وما أحدثه من ضجة هائلة في الأوساط الدينية والعلمية والسياسية وقيام السلطة بمصادرة الكتاب.

ثم تحدث المحاضر عن إصدار طه حسين طبعة جديدة من كتابه باسم «في الأدب الجاهلي» معدلا بعض آرائه السابقة، مضيفا إليه **شوارد من أسس سبق له نشرها، فألف منها نسقاً واضح المعالم لمنهجه في دراسة الأدب**.

وفصل المحاضر الكلام عن أسس المنهج المشار إليه، ومصادر طه حسين في كل أساس منها، وعن الكتب التي كان يصدرها تطبيقاً لمنهجه، وخص كتابه «مع المتنبي» بلمحة بيّن فيها كيف درس المتنبي محللاً نفسيته وشخصيته وشعره، وكيف حمل عليه مراراً بحجة أنه كان متهالكاً على المنافع العاجلة وطلب المال من ممدوحيه الكثيرين، ثم كيف صب عنايته في الكتاب على **شخصية المتنبي لا على شعره**، وعلى جوانبه التاريخية لا على جوانب فنه.

ثم ختم الدكتور شوقي ضيف محاضرته بقوله: «إن طه حسين يعد الرائد الموجه الفذّ لدراسات الأدب العربي وتاريخه ودراسات شعرائه المبدعين في القديم والحديث».

وشكر الرئيس للمحاضر طرافة موضوعه ودقة إحكامه كما شكر له جهوده نفر من المستمعين، وكان أهم تعليق على المحاضرة ما جاء به الزميل الدكتور سليمان حزين وهو خريج أول دفعة درسها طه حسين فكان حواره مع تلامذته نمطاً جديداً يقوم على **توسيع أفق الطالب دون أن يطغى على تفكيره** وبذلك كان من تلامذته رواد افذاذ أمثال محمد عوض محمد ومحمد كامل حسين ومصطفى شرفة.

سابعاً : في الشعر

اشترك في دورة المؤتمر هذه، ثلة من الشعراء المجمعيين، وقد سعد

المؤتمرون بالاستماع إلى ما جادت به قرائح زملائهم التالية أسماؤهم:

أولا : شاعر الحجاز الأستاذ حسن عبدالله القرشي عضو المجمع المراسل من (العربية السعودية) فقد ألقى قصيدته التالية:

في آفاق لغة الوحي!

هَفَا النجمُ، يعنو لأعتابها ... وغَنَّى الزمانُ على بَابِها

ودانَ لها المجدُ وهْو العصيُّ ... وأرخَى العنانَ لِخطَّابها

ترقْرقَ منها الضياءُ البهيجُ ... وَشعْشَع في أُفْقِ أصْحابها

وتوَّجَها اللّه - يا لَلجلالِ - ... بوحْيٍ تجلَّى بِمحْرابها

غَمائِمها ثَرَّةٌ بالحيَاة ... وَوَشْيُ الربيعِ بأهْدابها

هي (الضَّادُ) ما ظَفِرتْ أُمةٌ ... بمثلِ جَنَاها، وأطْيابِها

تَعهَّدهَا رَبُّها بالبَقَاءِ ... فَهَلْ مُجْدِبٌ فَيْضُ إخْصَابِها؟

تَألَّقُ في صَفَحاتِ الخُلُودِ ... فَتنجابُ ثَوْرةُ حُجَّابِها

وَمَاشَفَّ عن شُرُفَاتِ الوُجُودِ ... كَمِثْلِ سناً شَعَّ من غَابِها

وكَمْ يحفِر الصخرَ صَبٌّ بها ... ليحظَى بِتَرشَافِ أكْوابِها

فَما عِشْقُها غَيرِ موْتٍ بها ... غَراماً لِتَهنَا بِتَرْحَابِها

لينقَادَ منها النُّفور الشَّموسُ ... وَيُسْتَعْذَبُ المُرُّ من صَابِها

وينهمرُ الدُّرُّ من بحرِها ... ويحلُو الرحيقُ لِشُرَّابِها

أُنُوفٌ هي (الضادُ) أن تُجتنى ... لِغيرِ صَبُورٍ لأتعابِها

لغيرِ مُلِحٍّ شَديدِ المِراسِ ... عميقِ المعاناةِ وَهَّابِها

يجوبُ الدُّروبَ احتفاءً بها ... لِيُسْلكَ في سِمْطِ أقْطابِها

وأعرضَ عنها قصيرُو الأداةِ ... وَمَا مِنْهُمُو من تَغنَّى بِها

فَما عَبَأتْ بالألى أعرضُوا ... وَمَا وَصَلتهُم بأسْبابِها

بني (الضادِ) يا جَمراتِ الحياة ... لِأعدائِها.. ولسُلَّابِها

ويـا شُهُب الحق كفّـوا الأذى ... وَرُدّوا الـبَقـاةَ لأعْـقـابهـا
هـو الـدَّمُ نـادى (بني يَعـرب) ... فَـهـلاَّ تـجـنّ لأنْـسـابـهـا
عَتَا الـظّلمُ من متحدِّي الكِرام ... حُـمـاةِ (يَهُـوذا) وأذنَـابـهـا
أسُـودٌ عـلـيـنـا ومـا مِـنْهُـمُـو ... سِـوى خَـائِـرِ النفس هَيَّـابِهـا
وأرغَـم جـورُ الـطغـاةِ الأبـاةَ ... لـتـعـنـو لِـصـولَـةِ إرْهَـابـهـا
فَما من (مُثَنّى) يَسُوق الحُتُوفَ ... و (معتصِم) دونَ أنْـيـابـهـا
ومَا مِن (صَلاح) يرصُّ الصّفوفَ ... ويُقصي العـروبـةَ عن عَـابهـا
تـفـرّقُـهـا قَـادَهـا لـلـكَـلالِ ... وطُـول الـتـنـاحـرِ أوْدَى بـهـا
تَـمـادَى الـعَـدوُّ نَكـالاً بـهـا ... فَـجُـنَّ الـهَـوانُ بـألـبَـابـهـا
وَلا مـن نَصِيـر وأينَ الـنصيـرُ ... لِـخـاذلِ نَفْسٍ فَـأزْرى بـهـا؟
تَـنـاسَتْ مـع الذُّلِّ تـاريخَهـا ... لِـلَهْـو الـحَـيـاةِ، وألْـعـابهـا
فَلم تَستَجِبْ لِصُـراخ الـنَّـذيـرِ ... ولَـم تَسْـتَـشِـفَّ لَـظَى مَـابـهـا
فَـلجَّ الصـديـقُ بتجـريـحـهـا ... وهَـامَ الـعَـدوُّ بـأغْـضـابـهـا
ومـا هِي إلا جَنَى التضحيـاتِ ... وإن لَـبسـتْ غَـيـرَ أثْـوابِـهـا
فَهل يـا بني (الضّـادِ) من وثبةٍ ... تَـرُدّ الـكُـمـاةَ لأسْـرابـهـا؟

ويـا (مَجمع الضـادِ) من صَفْوةٍ ... تَـغَـارُ الـنـجـومُ لأحْـسَـابـهـا
عَلَت بـالنّهى فَـوق هَـام الـدّنى ... وعَـزَّتْ بـجَـوْهـرِ آرابـهـا
تسامتْ على تُرَّهـات الـزَّمـانِ ... فـلـم تَـسـتَـرِقَّ لأوْصَـابـهـا
وقـدَّمتِ الشَّهْـدَ، كم غـادرتْ ... حُـطامَ الـحيَـاة لأنْـصـابـهـا
وكَم قـد أراقَتْ ضِيـاءَ الـعُيُـونِ ... فِـدَى (الضـادِ) قُـربى لأحْـبابهـا
ستُجـزى بمـا بـذلتْ في غَـدٍ ... جِـنـانـاً تـهَـشُّ لِـطُلاَّبـهـا
وتُـزهَى بهـا غُـرفُـات النَّعيمِ ... فَـدارُ الـبَـقـاءِ لأرْبَـابـهـا!

ثانياً : الشاعر الطبيب الدكتور حسن علي إبراهيم عضو المجمع من (مصر) منذ سنة ١٩٧٨ ، وكان قد عوّد زملاءه أن يمتعهم سنوياً أثناء انعقاد المؤتمر برائعة من نظمه، تارة في مدح النبي عليه الصلاة والسلام ووقائع

تاريخ الإسلام في نشأته، وتارة في فصول من سيرته الذاتية وقصة حياته. وجاء في هذه السنة يبدأ سلسلة جديدة من قصائده في تاريخ مصر وقد افتتحها بالقصيدة التالية:

مصر (الجزء الأول)

وهي قصيدة يمجد فيها الشاعر بمصر، منذ عرف التاريخ حضارتها في العهد الفرعوني، وبدأ الشاعر يعدد مفاخر هبة النيل مشيراً إلى الأوابد التي أقامها عظماء فراعنتها والتي تمثل حضارة من أقدم حضارات البشر، متتبعاً خطواتها في الارتقاء متسلسلة مع الزمن.

وأنا اعتذر عن عدم نشر شيء من القصيدة، لأن هيئة التحرير لم توزع على المؤتمرين نسخاً عنها بحجة أنها لم تتلق بعد من الشاعر صورة عنها!

ثالثاً: الشاعر الدكتور إبراهيم السامرائي عضو المجمع من (العراق) فقد ألقى قصيدته التالية:

مع العربية ومجمع اللغة في القاهرة

ريعَتْ فَضِيمَ بِرُزْئِها وَرِقُ ... ومَضَتْ بما تَشْقَى وتَأْتَلِقُ
بِبقيّةٍ مِن سِحْرِ يانعةٍ ... فَنَنٌ يَشي بِنُضارِهِ أَلَقُ
تَرَكَتْ غَريضَ الرَّوْضِ ظامئةً ... رَوْحاتِه، واسْتَصْرَخَ الوَرَقُ
وذَوَى على أعلاقِها عَبِقٌ ... لم يَخْلُ عنه وارفٌ أَنِقُ
لغةٌ سَعَيْتُ لِما شَقِيتُ لَهُ ... منها، كأنّي رُحْتُ أَسْتَبِقُ
وشُغِلْتُ منها شُغْلَ ذي أَرَبٍ ... أَضْناهُ في غَمَراتِهِ عَلَقُ
أنا بعضُ قَوْمٍ نالَهُمْ نَصَبٌ ... فيما سَعَوا لعَلائها وشَقُوا
أَضْناهُمُ الدَّرْبُ الذي طَرَقوا ... وهَداهُمُ الهَدْيُ الذي صَدَقُوا

* * *

يا خالدين! وقد سَعَيْتُ لكُمْ ... بأثارةٍ في طَيِّها عَبَقُ
أكْبَرْتُ فيكُمْ كلَّ مُحْتَرِبٍ ... طالَعْتُهُ كالسَّيْلِ يَدَّفِقُ

ووَجَـدْتُ فيكم كـلَّ مُـدَّرِعٍ بـالعِلْمِ ، وَهْـوَ بِسِـرِّهِ حَـذِقُ
وقَبَسْتُ من «شَيْـخٍ» سَماحـةَ مَنْ يَغْنَـى بـأيِّ هُـدىً ويَعْـتَنِـقُ
وَلأنْـتُـمُ قَـدَرٌ لِـبـارِعـةٍ غَنِيَتْ، فـلا خَـوْفٌ ولا فَـرَقُ
أَسْـرَى بكمْ في كـلِّ مُـظلمـةٍ فُـلْكٌ، فـلا عَـطَبٌ ولا غَـرَقُ

* * *

أنـا بعضُ جَمْـعٍ ليسَ يَجْمَعُهُمْ إلاّ الّتي بِبَيـانِـهـا نَـطَقُـوا
وأَمَـضُّهُـمْ هَـمٌّ لِـمـا بـغَـدٍ تَـلْقَى، فـلا تَـشْقَى وتَـخْتَنِقُ
مِمّـا حَـوَتْ من فَيْضِهـا مَـدَداً تَـقْـوَى بـهِ، وتَـروحُ تَـرْتَـفِقُ
وضَمَـانَةُ الضـادِ المُنيـرِ ومـا «لِـلذِّكْـرِ» من نَـفَحـاتِـهِ نَسَـقُ
وذَخـيـرةٌ كُـنّـا بـحُـرْمَـتِـهـا بـأَجَـلِّ مـا نُـمْنَى ونَـفْـتَـرِقُ
وبمـا تَحَـدَّرَ مِـن سَمـاحـتِهـا حِـكَـمٌ تُـضيءُ لـنـا وتَـتَّـسِـقُ
وبمـا هُـديـنـا من رَحـابَتِهـا طَبْـعٌ مَشَى في سَـمْحِـهِ خُـلُقُ
وَسَـعَـتْ إلى أُمَـمٍ أَضَـرَّ بهـا خُـلْفٌ، وعَـمَّ سَبيلَهـا غَسَـقُ
ودَنَـتْ إلـى رَشَـدٍ تَـلوحُ بِـهِ فيمـا تَلي من خَـطْبِهـا طُـرُقُ
أَلْـوَتْ بـنـا غَـيّـاً ونَـفْـتَـرِقُ ومَـشَـتْ بنـا هَـدْيـاً ونَـتَّـفِـقُ
أَفَبَعْـدَمـا ضـاقَتْ بنـا حِـيَـلٌ وتَـوَزَّعَـتْ بشَـتـاتِـنـا فِـرَقُ
شِمْنـا الـرَّجـاءَ المُسْتَنيـرَ إلى فَـجْـرٍ أضـاءَ بـنُـورِهِ أُفُـقُ

* * *

إنّـي، وقـد أَدْرَكْـتُ من رَشَـدٍ وأَرِقْـتُ فـيـه ونـابَـنـي أَرَقُ
لأُطيـلُ مِـن نَـفَسٍ لِـعـافـيـةٍ وأَصُـدُّ مـا يُـومـي بِـهِ رَمَـقُ
وأُزيـحُ عَـنّـي كـلَّ غـاشِـيـةٍ لـولا الهُدَى، قـد كِـدْتُ أَحْتَـرِقُ

* * *

عَـوْداً إلـى دَرْبٍ تَـهَـيَّـبَـنـي مِـمّـا دَجَـا فـي وَعْـثِـهِ لَـثِـقُ
ومَـعَ الـذينَ بِبَـأْسِـهِمْ وَصَـلوا بمَسـيـرةٍ قـد رُحْـتُ أَلْـتَـحِـقُ
أُولاءِ مَنْ شَـرُفُـوا بمـا صَـدَقُـوا ولأَنْـتَ في هَـدْيٍ بما نَـطَقـوا
بلِسـانِ صِـدْقٍ غَيْـرِ ذي عِـوَجٍ ولَـذاكَ أَوْفَـرُ مُـنَّـةٍ رُزِقـوا

تَـلْقـاهُمُ الـسـاعين في حَـرَدٍ لِـلْجِـدِّ، كُـلٌّ مُـفْـصِـحٌ لَـبِـقُ
بحَمـاسـةٍ ذَهَبَتْ بِـهِمْ رَشَـداً ولـهُـمْ بـذلِـكَ مِـقْـوَلٌ ذَلِـقُ
إنْ كـانَ ذاكَ فـأَنْـتَ بَعْـضُـهُـمُ ولأنـتَ فـيـهِـمْ مُـعْـجَـل تَـثِـقُ

* * *

قَسَماً بـمـا ثَمَّـرْتُ مِن قِيَـم وبمـا انْجَلَى من هَـدْيِـهـا فَلَقُ
مـا كُنْتُ أَعْـدِلُ عن هـوىً أبداً لـلحَـزْمِ ، لا دَعْـوَى ولا مَـلَقُ
هَـمٌّ شـقِـيـتُ بِـهِ وأَحْسَـبُـنـي أَنْ لـو صَـبَـرْتُ لَـزُحْـزِح القَلَقَ
ولَـنِـعْـمَ مـا يَـلْقـاهُ ذو مِـقَـةٍ فـي سَـعْـيِـهِ مِـمّـا بِـهِ يَـثِـقُ

صنعاء في الأول من رَجَب سنة ١٤١٠هـ

رابعاً : الشاعر الدكتور حسين علي محفوظ، عضو المجمع المراسل من (العراق) وقد ألقى قصيدة ثلاثية المقاطع وبلغ عدد مقاطعها واحداً وأربعين نختار منها التالي وعنوانها:

٣٥ عاما في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

بدأ الشاعر يتغنى بأيام سلفت جاء فيها مصر بعد انتخابه عضواً مراسلا في مجمع اللغة العربية فقال :

ومـنّ الـزمـان بـفـيض نـعـ ـمـاه وأولانـا جـمـيـله
جـمـع الأحـبـة فـي ثـرى مِـصـر، وسقى الصحب نيله
أبـداً، يـلـفّـع بـالـنـدى أزهـأر مـطلول الـخـمـيـله

* * *

فـي مـجـمـع ضـمّ الأفـا ضـل رفـقـة شـمّ الأنـوف
جـمـعـتـهـمُ الآداب بـا هـرة مـنـوّرة الـحـروف
والـقـلم والـضـاد الـمـبـيـ ـن يفـلّ بـارقـة السيـوف

* * *

صِـرح نـقـضي في مـحـا نـيـه الـربـيـع من الفصـول
تـفـتـرّ فـي جـنـبـاتـه عن نـور فِكـرتهـا العقـول
هـذا بـمـقـولـه يـجـول وذا بـحـجـتـه يـصـول

* * *

صـاحبتهم، لاقـيـت أصـ ـحاب الفضائل والفواضل

والمنطق الجزل الرزيـ ـن تمدّه السحب الحوافل
و (العقل أجمل زينة) (أغنى الغنى) رأس الفضائل

* * *

لاقيت غرّ الفاضليـ ـن أعزّة شُمّ الشوامخ
أطواد علم طاولت أشرافهن ذرى البواذخ
هذا تضيّعه المشيـ ـب وذاك غض الغصن شارخ

* * *

وذكر الشاعر كبار الزملاء الذين التقاهم في مؤتمر المجمع السنوي، فذكر من الراحلين، الشيخ الشبيبي الذي رشحه، والرئيس لطفي السيد، ومن بعده الرئيس طه حسين، فالرئيس إبراهيم مدكور مدّ الله بحياته، إلى أن بلغ عدد أعضاء المجمع (مائة) فقال:

سلّم على (المائة الكرا م) أولي المآثر والمكارم
المجمعيين الأفا ضل كارم من بعد كارم
شادوا الرّواق المشمخرّ يطالع الزهر النواجم

* * *

حفظوا اللسان العبقريّ وظله ضاف ضليل
السلسل العذب الفرا ت المعجب الزاهي الجميل
لغة الجدود المنجبين و «منطق العرب الأصيل»

* * *

أهلي ورفقتي الأجلّـ ـة حافظي الضاد المبين
صحبي الأحبّة أنتم أثنا قُوى الحبل المتين
أنتم إيآة الشمس تحـ ـذي الصبح واضحة الجبين

* * *

جاد الزمان بوصلكم والدهر بخّال شحيح
فغفرت سوء فعاله ومنحته طرف المشيح
وعفوت عن فتكاته وغضضت عين المستميح

* * *

وذكر الشاعر بخير الأعضاء الذين التقى بهم من العراقيين والسوريين والأردنيين والفلسطينيين واللبنانيين والليبيين والتونسيين والجزائريين والمغاربة والسودانيين ومن أبناء الجزيرة والكويت واليمن ومن المستشرقين وختم قائلاً:

يـا مجمـع اللغـة العـظيـ ـم وأهـله أهـل العـظائـم
سـقّـى ديـارك كـل حـيـ ـن وابـلاً صـوبُ الغمـائم
وإلـيـك منـي مـا بـقـيـ ـتَ من التـحيّـات الـلطائم

* * *

ثامناً : تأبين مجمعي راحل

عقـد المؤتمرون بـدعوة من الـرئيس وجهت إلى لفيف من العلماء والأدباء جلسة علنية مسائيـة(٢٤)، حضرهـا جمع من رجـال الفكر والعلم والإعلام، لتأبين فقيد المجمع عبدالله كنون العضو العامل من (المغرب).

وفيمـا يلي عرض موجز لأهم ما دار في تلك الجلسة:

افتتح الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور الجلسة بكلمة أشار فيهـا إلى التقـاليد المجمعيـة التي تقضي بتأبين أعضـاء المجمع العـاملين من غير المصريين في جلسة علنية أثناء المؤتمر السنوي للمجمع.

ثم ذكر أن المجمع افتقد في نهاية العام الماضي أحد أعلام أعضائه العاملين من (المغرب) مشيراً إلى مكانة الفقيد العلمية في العالمين العربي والإسلامي، مقدماً أعضاء المجمع المؤبنين التالين:

أولاً : الدكتور عبد الهادي التـازي: عضو المجمـع المراسـل من (المغرب)، الذي بدأ خطابه التأبيني بالإشارة إلى أن الدول الأوروبية كانت في مطلع هذا القرن تطمع في احتلال المغرب وقد تواطأت على اقتسـام أراضيه، فلما سنحت لها الفرصة، قامت بسلب استقلاله وفرض الحماية عليه مناصفة بين فرنسـا وإسبانيـا، مما حمـل بعض سكانـه على التفكير بالهجرة منه.

---

(٢٤) عقدت جلسـة التأبين العلنية مساء يوم الأربعاء في ١٠ من شعبان سنة ١٤١٠ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٩٠.

وذكر الدكتور التازي بعدئذٍ أن الشيخ عبد الصمد كنون كان من الراغبين في الهجرة، وقد غادر مدينة فاس، مع أسرته وهي تحمل طفلاً في الرابعة من عمره اسمه عبدالله، قاصدين المدينة المنورة(٢٥). فلما وصلوا ميناء طنجة وهي منطقة دولية، حجزتهم عن الإبحار الحرب العالمية الأولى، فأقاموا فيها ثم استوطنوها.

وتحدث الدكتور التازي عن الطفل عبدالله وقد نشأ في طنجة، وفيها تلقى العلم وقد تمكّن منه، وفيها اشتغل بالتدريس والكتابة بالصحف والمجلات، ومنها أخذ يوثق صلاته مع صحفيين وأدباء في المشرق العربي.

وتابع الدكتور التازي حديثه عن الدور الذي قام به عبدالله كنون، عندما تجرأت السلطات الفرنسية في الرباط على إقصاء الملك محمد الخامس عن عرش المغرب سنة ١٩٥٣، مما حمل عبدالله كنون محتجاً على هذا الاعتداء الفرنسي الصارخ، إلى ترك طنجة، خوفاً من النفوذ الفرنسي فيها، فهرب لاجئاً إلى مدينة تطوان التي كانت تحت الحماية الإسبانية، فإذا بالحكومة الخليفية تسميه وزيراً للعدل فيها.

ثم تحدث عن عودة الملك إلى العرش وتوحيد شطري المغرب وإعلان سيادته على منطقة طنجة الدولية، كل هذا دفع الملك إلى إسناد ولاية محافظة طنجة إلى عبدالله كنون تقديراً لموقفه الرائع من الاعتداء على العرش المغربي.

---

(٢٥) هذا ما دونه الفقيد بموجز سيرة حياته التي قدمها إلى مجمع القاهرة عندما انتخب عضواً فيه سنة ١٩٦١، بينما كان سبق له أن ذكر في موجز ترجمته التي قدمها إلى مجمع دمشق عندما انتخب عضواً فيه سنة ١٩٥٦ أن والده كان ينوي الهجرة بأسرته إلى الشام، وهذا الاختلاف يحمل على أنه من قبيل السهو، أو يدل على أن نية والد الفقيد يومئذ كانت الهجرة بالإبحار نحو المشرق، أما الاستقرار في الحجاز أو في الشام فمتروك للظروف، يؤيد هذا التعليل ما جاء في ترجمة مطولة بعث بها الفقيد إلى مجمع دمشق ذكر فيها أن أباه وعمه قررا الهجرة إلى المشرق فوصلا طنجة للإبحار منها، فتعذر عليهما السفر فاستوطناها...

وعرّج الدكتور التازي بعدئذ على انتخاب عبدالله كنون سنة ١٩٦١ عضواً في مجمع القاهرة وكيف جعل تحيته للمجمع يوم استقباله جرداً كاملاً لمساهمة المغرب عبر التاريخ **في دعم العربية وإغناء العلم والمساهمة في ازدهار الحضارة**.

ثم سرد الدكتور التازي ما أسهم فيه عبد الله كنون في المؤتمرات السنوية للمجمع من بحوث أدبية أو لغوية أو تاريخية، معدداً مؤلفاته والكتب التي حققها والدواوين الشعرية التي نشرها، مشيراً إلى أهم المقالات التي دبّجها ونشرتها الصحف أو المجلات في كل من مصر أو سورية أو الجزائر أو المغرب مسلسلة حسب موضوعاتها مسجلاً كل ذلك في قائمة طويلة ألحقها بخطابه.

وأنهى الدكتور التازي خطابه بقوله: «**وإذا كان الأستاذ كنون درج من غير عقب، فإنه مع ذلك ترك جمهوراً كبيراً من الأبناء الروحيين** الذين يرددون صداه في كل مكان، وهذه لا تقدر بثمن، ومن حسن حظ الفقيد أنه وجد إلى جانبه سيدة فضلى توفر له كلّ أنواع الراحة، مما كان يساعده على الانصراف إلى ما هو بصدده!

هذا إلى أبناء أخته وخاصة الأستاذ مصطفى الريسوني والأستاذ عبدالله العشاب اللذين كانا إلى جانبه باستمرار، وهما المشرفان اليوم على مكتبته التي أصبحت لأبناء الشعب»(٢٦).

ثانياً : الدكتور عدنان الخطيب: عضو المجمع من (سورية) والأمين العام لمجمع دمشق، وقد استهل خطابه بذكر المكانة الإسلامية التي احتلتها مدينة فاس بعد سقوط إشبيلية وكثرة من نبغ فيها من العلماء. مبيناً أنه كان ممن نبغ في فاس من العلماء التهاميّ الذي ينتهي نسبه إلى محمد الملقب بكنون بن القاسم بن أدريس بن أدريس بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.

(٢٦) كان الفقيد رحمه الله حبس مكتبته القيمة في طنجة وقفاً على طالبي العلم والمعرفة.

وحكى الدكتور الخطيب قصة محاولة عبد الصمد بن التهامي كنون **الهجرة إلى المشرق** بعد أن احتلت دول أوروبية بلاد المغرب، وكيف حالت الحرب العالمية دون إبحاره إلى المشرق بعد أن وصل مدينة طنجة فاستوطنها مع أسرته وكان فيها الطفل عبد الله.

وتحدث الدكتور الخطيب بعدئذ عن نشأة عبد الله كنون في طنجة وعن تحصيله العلم وتمكنه منه وعن نبوغه فيه وعن تأليفه كتاب «النبوغ المغربي»، وقد أفاض في **تقريظ أمير البيان في المشرق العربي الأمير شكيب أرسلان لهذا الكتاب**، كما تحدث عن مصادرة الكتاب من قبل السلطات الفرنسية، مما زاد في قيمته وإعلاء اسم عبد الله كنون وشهرته في العالم العربي.

ثالثاً : الدكتور حسين علي محفوظ: عضو المجمع المراسل من (العراق) الذي تلا قصيدة كان قد ارتجلها عندما نُبّىء بوفاة عبد الله كنون، منها الأبيات التالية:

كان أنموذج الفحول الأفاضل ... أريحيّ اللقا أغرّ الشمائل
جمع العلم والتواضع والأخـ ... ـلاق، محض الوداد، جمّ الفضائل
واستطالت أشعة منه في الآ ... فاق وهّاجة السراج الشامل
تلك آثاره على العلم والحكـ ... ـمة والفضل والذكاء دلائل
أنا ودّعت منه خلاً وفياً ... وصديقاً بالحب واللطف حافل

* * *

لفعته في قبره رحمة اللـ ... ـه، وحفّ الرضوان تلك الجنادل
وسقت تربه الغوادي ملثّا ... تٍ وروى ثراه هامي الهواطل

وختم الرئيس الجلسة بالدعاء للفقيد بالرحمة والرضوان، شاكراً الحضور على مشاركتهم فيها.

تاسعاً : المعجم الكبير

عُرضت على المؤتمرين المواد التي أقرّها مجلس المجمع، مما أنهت لجنة المعجم الكبير تصنيفه، وهي المواد المبتدئة من أول مادة (ح و م) إلى آخر مادة (ح ش ي).

واستمع المؤتمرون إلى تقرير وشرح الدكتور مهدي علاّم مقرر لجنة المعجم عن إنجازات اللجنة وأسماء من اشترك في الجلسات التي عقدتها وأسماء كل من عمل معها من الموظفين الفنيين أو الإداريين، مقدماً الشكر الجزيل لجميعهم، شاكراً باسمهم الزملاء الذين ساهموا أو سيساهمون بتقديم ملاحظاتهم مكتوبة.

قدم كل من الزملاء الأساتذة: عبدالله بن خميس ومنير البعلبكي وعدنان الخطيب وحمد الجاسر ملاحظاتهم، كما علّق على أعمال اللجنة كل من الزملاء الأساتذة: علي رجب المدني، ومحمود الجليلي وأحمد شفيق الخطيب.

عاشراً : أعمال لجنة الأصول

عُرِضَتْ على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول التي أقرّ مجلس المجمع عرضها عليه، وهي المسائل الخمس التالية:

المسألة الأولى :

إلغاء قاعدة المبتدأ المستغني عن الخبر من النحو التعليمي للناشئة

قالت اللجنة: قسم النحاة المتأخرون المبتدأ إلى قسمين: قسم له خبر، وهو الأساسي المطرد مثل «زيد كاتب» وقسم له فاعل أو نائب فاعل يغني عن الخبر، وهو الوصف، مثل «أحاضر أخواك»؟ ورأت اللجنة ـ بعد دراسة متأنية ـ أن القسم الثاني، وهو المستغني عن الخبر ـ ليست له شواهد

في القرآن الكريم، ولا في الشعر الجاهلي والإسلامي واستشهد له النحاة بأربعة أبيات مجهولة القائلين، لذلك لا تصلح لكي توضع على أساسها قاعدة نحوية، فضلا عن أنها تحدث خَلَلاً كبيراً في قواعد المبتدأ والخبر وهي تنقض قاعدة المطابقة بين المبتدأ والخبر، إفراداً وتثنية وجمعا، فالمبتدأ فيها دائما مفرد، ويليه فاعله أو نائبه مفردا أو مثنى أو مجموعا، فيقال: ما مسافر الزيدان ـ ما مسافر الزيدون. كما يقال: ما معروف الرجلان ـ ما معروف الرجال، مما يدخل إخلالا واضحا على باب المبتدأ والخبر.

لذلك ترى اللجنة إلغاء قاعدة المتبدأ المستغني عن الخبر من كتب النحو التعليمي.

وقد تولى الدكتور شوقي ضيف مقرر اللجنة شرح المسألة وتوضيح المقصود من قرار اللجنة، وبعد التصويت أعلن الرئيس **قبول قرار اللجنة بالإجماع**.

المسألة الثانية :

الفصل بين المضاف والمضاف إليه بنعت المضاف

درست اللجنة الأحوال التي يفصل فيها بين المضاف والمضاف إليه في الأساليب العربية، شعرا ونثرا، ورأت في نصوص القرآن الكريم والشعر والنثر أن الفاصل بينهما قد يكون مفعولا أو ظرفا أو جارا ومجرورا أو منادى أو نعتا، والفصل بالنعت أكثر الفصول المذكورة بين المضاف والمضاف إليه التصاقا بالمضاف، وهو بذلك أحق منها جميعا بأن يقبل استخدامه في الصيغ العصرية حين تشيع وتدور على الألسنة، في مثل:

وكيل أول الوزارة ـ مفتش أول اللغة العربية ـ أمين عام الجامعة. . . وفي ذلك تسويغ للأمثلة المذكورة وما يمتثلها.

وانتهى رأي اللجنة إلى إجازة هذه الأمثلة العصرية التي تدور في الألسنة والتي تفصل بين المضاف والمضاف إليه بالنعت قياسا على ما جاء

في النصوص الوثيقة.

وبعد أن تولى مقرر اللجنة الدكتور شوقي ضيف شرح المسألة اعترض كثير من الزملاء على قرار اللجنة **وأعلنوا رفضهم له**، وكان كل من الدكاترة: يوسف عز الدين وعبد الكريم خليفة وعلي الحاج صالح، وغيرهم من المعترضين الرافضين للقرار.

وعندما طرح الرئيس المسألة على التصويت، كانت أكثرية ضئيلة بجانب قبولها. فأعلن **أنها قبلت بالأكثرية**.

المسألة الثالثة :

جواز المطابقة وعدمها في اسم التفضيل المقترن بأل

درست اللجنة اسم التفضيل المقترن بأل، ورجعت في ذلك إلى قرار المجمع، الذي يقول بجواز جمع أفعل التفضيل المقترن بالألف واللام على الأفاعل ويلحق به في ذلك المضاف إلى المعرفة، وجواز تأنيثها على الفعلى.

كما رجعت إلى رأي النحاة القائلين بحتمية المطابقة في اسم التفضيل المعرف بأل (كالأشموني وابن عقيل والسيوطي وابن هشام والرضي...) والنحاة القائلين بجواز المطابقة وعدمها (كالمبرد والجزولي والزبيدي وابن يعيش والمجمع في المؤتمر الثالث والثلاثين...).

ورأت اللجنة الأخذ بقرار المجمع القديم في إجازة المطابقة وعدمها، تلبية لحاجة الاستعمال المعاصر، وتيسيرا لقواعد اللغة، وبخاصة عند استعمال اسم التفضيل من اللفيف المقرون فنقول: الهدف الأقوى، والمرأة الأقوى، والدولتان الأقوى، والدول الأقوى، شريطة ألا نعدو على الصيغ التي سُمعت فيها المطابقة، كالعليا بدلا من الأعلى، والعظمى بدلا من الأعظم.

وانتهت اللجنة إلى القرار التالي :

«يجوز الإفراد والمطابقة في استعمال اسم التفضيل المحلى بأل».

وتولى الدكتور شوقي ضيف مقرر اللجنة شرح المسألة وتوضيح الغاية من قرار اللجنة، وعند انتهاء المناقشة وإجراء التصويت أعلن الرئيس قبول القرار بالإجماع.

المسألة الرابعة :

زيادة النون في «فَعْلَنَ» وما يشتق منها

درست اللجنة ما يشيع على ألسنة بعض الكتاب وأقلامهم من صيغ الفعل التي زيدت فيها النون، من نحو: يُعَلْمِن، ويُعَضْون، ويُعَقْلِن، واشتقاقهم صفات منها، فيقولون: مُعَلْمَن، ومُعَضْوَن، ومُعَقْلَن.

أو يجعلونها مصدرا فيقولون: عَلْمَنَةُ، وعَضْونَة، وعَقْلَنَة. ورجعت اللجنة إلى ما قاله النحاة واللغويون في هذا الشأن، كما رجعت إلى ما سبق أن قرره المجمع من قبل، من إجازته النسب بالألف والنون في المصطلحات العلمية، وبعد دراسة متأنية رأت اللجنة زيادة النون في هذه الصيغ الثلاث استنادا على ما ورد في فصيح العربية.

وانتهت اللجنة إلى القرار التالي :

«ترى اللجنة قبول ما يشيع على ألسنة المثقفين، من نحو: علمن، وعضون، وعقلن، ومصادرها وما يشتق منها، على أن تعد النون زائدة، ويحمل ذلك على ما ورد من أشباهه في القديم، وما ذكره النحاة من زيادتها في ذلك».

وتولى الدكتور شوقي ضيف مقرر اللجنة شرح المسألة وبعد التصويت على قرار اللجنة أعلن الرئيس قبوله بالإجماع.

المسألة الخامسة :

دخول «ربما» على الجملة الاسمية والاسم المفرد

أ ـ درست اللجنة موضوع دخول «ربما» على الجملة الاسمية، ولاحظت أن من النحاة من يمنع ذلك، ومنهم يجيزه، وهو ما رأته اللجنة وأخذت به تيسيراً لقواعد اللغة، وتسويفاً لبعض الأساليب التي تشيع على ألسنة الكتاب والمتكلمين، في مثل قولهم: «ربما زيد في البيت»، «ربما البرد الشديد صرفه عن الخروج».

ب ـ كما درست اللجنة ما يجري في اللغة المعاصرة من دخول «ربما» على الاسم المفرد، مثل قولهم: «تجاهل الموقف ربما تسليما للواقع» ـ «يستطيع التحكم فيها وربما التلاعب بها»، فتكون لفظا معترضا للدلالة على الاحتمال.

وانتهت اللجنة في ذلك إلى القرار التالي:

«يجوز دخول ربما على الجملة الاسمية، بغير تأويل، كما يجوز دخولها على الاسم المفرد فيما شاع في اللغة المعاصرة، على أن تكون لفظاً معترضاً للدلالة على الاحتمال».

تولى الدكتور شوقي ضيف مقرر اللجنة شرح المسألة وتوضيح مآل قرارها، ثم أعلن الرئيس قبول القرار لعدم وجود مخالف.

حادي عشر: اختتام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في الخامس عشر من شعبان سنة ١٤١٠هـ الموافق للثاني عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٩٠، واستمعوا إلى تقرير الأمين العام الدكتور شوقي ضيف عن الأعمال التي أنجزها المؤتمرون في هذه الدورة، كما قرأ عليهم مختلف الاقتراحات التي قدمها أعضاء المؤتمر مع ما ارتأوه من توصيات.

وبعد تداول الرأي ومناقشة جميع الاقتراحات، أقرّ المؤتمرون التوصيات التالية:

١ ـ يوصي المؤتمر أن يعنى في مرحلة التعليم الأساسي **بحفظ قدر كاف من القرآن الكريم مع تفسيره** في صفوف هذا التعليم، وأن تتلو الناشئة مجموعة من أجزاء القرآن موزعة على الصفوف حتى ترسخ الملكة اللغوية في نفوسهم، ويتمثلوا قيم القرآن الجمالية والسلوكية والاجتماعية.

٢ ـ يؤكد المؤتمر توصية الدول العربية التي لم يتم فيها تعريب جميع الإدارات والمؤسسات أن **تستكمل ذلك** لضرورته في التعامل مع أفراد شعوبها، ولأن ذلك جزء لا يتجزأ من عروبتها الخالدة.

٣ ـ يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية أن لا تعمل على إحياء اللهجات المحلية حتى لا تغض من العناية بالعربية لغتنا القومية والدينية، ولغة ثقافتنا على مرّ التاريخ ولغة هويتنا وشخصيتنا وإذا كتبت أي لهجة محلية أو جعلت صحيفة لسانا لها ينبغي **أن لا تكتب بحروف سوى الحروف العربية**.

٤ ـ يدعو المؤتمر الصومال حكومة وشعباً **إلى العودة إلى الحروف العربية** حتى تظل الأواصر قائمة بينها وبين شقيقاتها من البلدان العربية بحيث لا يمسها أي انفصام أو انفصال، ويهيب المؤتمر بالدول والحكومات العربية أن تعمل بشتى الوسائل على هذه العودة المنشودة.

٥ ـ يوصي المؤتمر ببذل الجهود العلمية **لوضع معجم كبير للعامي الفصيح المشترك في البلدان العربية** والذي يرجع إلى أصول فصيحة، حتى تتقارب تلك البلدان بعضها من بعض وتتعاون بلغة مشتركة. ويقرر المؤتمر أن يظل هذا الموضوع مفتوحا في المؤتمر القادم.

٦ ـ يدعو المؤتمر علماء العربية كُلٌّ في وطنه إلى **محاصرة العامية** وبيان الفروق الدقيقة بينها وبين الفصحى وما دخلَ الكلمات الفصيحة فيها من إبدالات في الحركات والحروف وتغيرات في البنية والهيئة، لعرض ذلك على الناشئة والإذاعيين حتى يتحاشوه في كتابتهم ونطقهم.

٧ ـ أخذ مؤتمر المجمع علما بقرار وزراء الصحة العرب بتعريب كليات الطب في الوطن العربي وهو ما أوصى به مؤتمر المجمع مرارا، وإن مؤتمر المجمع إذ يحيي هذا القرار يوصي الحكومات العربية **بإصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي** في مختلف الحقول والتخصصات العلمية.

٨ ـ يدعو المؤتمر اتحاد المجامع اللغوية والجامعات والهيئات العلمية إلى **توحيد المصطلحات في جميع العلوم**، حتى تنمحي انمحاء تاما البلبلة في وضع هذه المصطلحات، فلا تكون في أي بلد عربي مصطلحات في علم تغاير مصطلحاته في البلاد العربية الأخرى، وحتى يتعاون علماؤنا جميعا في نهضة العلوم ببلادنا نهضة جماعية عربية قويمة.

٩ ـ يوصي المؤتمر بزيادة **عدد الساعات في تدريس قواعد العربية** مع العناية في النصوص بالضبط والشكل الكامل، ومع تيسير القواعد على الناشئة والاستضاءة في ذلك بما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط لتلك القواعد، ولدى المجمع كراسة توضح هذا التبسيط وترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي.

١٠ـ يوصي المؤتمر أن يعنى في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الإعلام وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية ومسلسلات التلفزيون **باستخدام الفصحى ومراعاة قواعدها** وصياغاتها مراعاة دقيقة وينبغي إعداد المذيعين والمذيعات لغوياً بواسطة دورات تدريبية لهم تعرفهم ـ في دقة النطق العربي الفصيح، مع تصحيح ما يتردد في ألسنتهم من أخطاء لغوية.

١١ـ يوصي المؤتمر بما دعا إليه في مؤتمرات سابقة ـ حفاظاً على الهوية العربية والقومية ـ من إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق **بغير العربية** كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية ـ عليها جميعا ـ بحروف عربية.

١٢- يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير **بلغة عربية سليمة، لما لذلك** من تأثير عميق في نفوس الجماهير وتمثلها القويم للبيان العربي.

١٣- تبلغ هذه التوصيات للمؤتمر إلى المجامع اللغوية والعلمية والجامعات والصحف العربية وإلى وزارات التعليم والإعلام والثقافة في الوطن العربي.

وبعد هذا أعلن الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المؤتمر، ختام الدورة السادسة والخمسين، شاكراً للمؤتمرين جهودهم، متمنياً للمسافرين منهم السلامة، آملا اللقاء بهم جميعا في الدورة القادمة بمشيئة الله.